# أدب الرحلة كرافد من روافد المذهب المالكي ، أبو سالم العياشي نموذجا


إعداد

د.عبدالرحمن راشد الحقان

دولة الكويت

(1)

## المقدمة

شكلت أرض الحجاز مطمح أنفس الرحالة المغاربة ، فشدوا إليها رحالهم ، وضربوا أكباد الإبل بغية وصولها ، متجشمين عناء السفر ، ومتحملين مشقة البعد ، ولوعة الفراق ، وتركوا لنا سجلا حافلا ضمنوه مشاهداتهم الشخصية ، وعرف بأدب الرحلة ، وتتفاوت أهمية ما كتبوه بين رحالة و آخر ، بحسب الاهتمام الشخصيلكل واحد منهم ، وبحسب المنهج الذي سلكه في تدوين رحلته ، وقدكتب أمام المعاصرين في باب أدب الرحلة الأستاذ د.عبدالهادي التازي ثبتا بأهم رحلات المغاربة إلى الحرمين في كتابه :(رحلة الرحلات)[1].

ومن أهم وأشهر رحلاتهم رحلة قام بها في القرن الحادي عشر الهجري الموافق للقرن السابع عشر الميلادي رحالة وعالم موسوعي فقيه أديب متصوف مشارك في علوم المعقول والمنقول ، هذا الرحالة هو أبو سالم العياشي ، حج ثلاث مرات ، ودون تفاصيل حجاته الثلاث ، في رحلته المسماة :"**ماء الموائد**" ، أو:" **الرحلة العياشية للبقاع الحجازية**".

ولإيماني العميق بما يتوفر عليه أدب الرحلة من معلومات مهمة جدا تخدم تاريخ المذهب المالكي ، من جهة التعريف برجاله وبكتبه وبحركته العلمية – دراسة وإقراء- ، جعلت نصب عيني استخراج ما في هذا النوع من المؤلفات من فوائد وملح وطرائف ومعلومات تساهم في رسم الصورة الكلية لتاريخ المذهب

[1] رحلة الرحلات ، مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة ، د.عبدالهادي التازي ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، 1426 – 2005 :1/ 54 وما بعدها ، وفي كتابه : بين المغرب وليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي ، المؤسسة العامة للثقافة ، ليبيا ، ط. الأولى ، 2008م ، ص:41 وما بعدها .

المالكي ، وكنت فعلت ذلك مع رحلة التيجاني[ت:بعد 717هـ][1]، فاستخرجت ما فيها من معلومات متعلقة بعلماء ومصنفات علماء المالكية الموجودين في القطر الليبي وقت تدوينه لرحلته [2]، وفي هذا البحث سأتناول بعضا مما في رحلة العياشي مما يصب في ذات الغرض ، وقد سميت البحث :أدب الرحلة كرافد من روافد المذهب المالكي ، أبو سالم العياشي نموذجا .

**أهمية البحث** : تنبع أهمية البحث من كونه يستقي مادته من معين لم يوله أصحاب أهم المدونات في تراجم علماء المذهب المالكي ، كعياض [ت:544هـ] ، وابن فرحون [799ت:هـ] ، والتنبكتي[ت:1036هـ] ، ومخلوف [ت:1360هـ] الأهمية التي يستحقها ، وإن كانوا لم يهملوه بالكلية ، ولكني أجزم بأن طريقة تناول هذا البحث لما في كتب الرحلات من معلومات يختلف عن طريقة أخذهم ، فمطالع كتبهم يجدهم رجعوا للرحلات كرحلة العبدري[ت:700هـ] ، وابن رُشيد[ت:721هـ]المسماة(ملء العيبة بماجمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة) ، ورحلة البلوي[ت:767هـ] المسماة (تاج المفرق في تحلية علماء المشرق) ، باعتبارها مصدرا من مصادر الترجمة لكي يرجحوا مثلا بين تواريخ وفاة العلَم إن اختلف في تحديد سنة وفاته ، أو لذكر اسم مؤَلَّف من مؤلفاته ، أما هذا البحث فيهتم بجلب كل ما في الرحلة من معلومات متعلقة بأعلام المذهب المالكي ، وما فيها من حديث عن مصنفاته في المذهب ، وكذلك بذكر ما كان يدرّسه العلم المترجم لطلبته من كتب المذهب، وكأن البحث يهدف لرسم صورة متكاملة عن المذهب المالكي في عصر من العصور من خلال رحلة دونت في هذا العصر ، على أن تشتمل الصورة المرسومة على ما تقدم ، ومن أسلافي فيما

---

[1] حيث استفدت منها كثيرا في بحث حول خدمة العلماء الليبيين للمذهب المالكي ، قدم في ندوة المذهب المالكي أصوله وقضاياهوالمنعقدة بطرابلس الغرب :27 ـ 28 يناير2014 .

[2] رحلته اقتصرت على بعض المدن الواقعة حاليا ضمن دولتي تونس وليبيا وكان مرافقا لسلطان حفصي ، ينظر : مقدمة رحلة التيجاني ، عبدالله بن محمد التجاني ، تحقيق : العلامة حسن حسني عبدالوهاب ، الدار العربية للكتاب 1981م .

قصدت إليه العياشي ، حيث استفاد في رحلته من رحلات من سبقه ، كما سأبين في المبحثين الثاني والثالث .

**دراسات سابقة** :تناول كثير من الباحثين من مستشرقين ومسلمين الحديث عن الرحلات ، ككراتشوفسكي والأستاذ حسن حسني عبدالوهاب ، والأستاذ عبدالهادي التازي ، والشيخ حمد الجاسر ، والأستاذ محمد حجي ، ود.شوقي ضيف ، وغيرهم ممن عني بتحقيق الرحلات أو بدراستها ، وكل واحد من المهتمين بأدب الرحلات يتناولها من الجانب الذي تخصص به ، أو من الجانب الذي تميزت بها هذه الرحلة ، ومعلوم أن أغراض المرتحلين ومناهجهم في التدوين مختلفة ، بين رصد الحياة الاجتماعية ، أو الحالة العلمية والثقافية ، أو الحديث عن الأمور الجغرافية ، وغيرها ، ولكني لم أقف على بحث أو دراسة أو مؤلف خُصص لرصد ما في الرحلات من معلومات تخص المذهب المالكي ، وتساهم في خلق صورة له من مختلف النواحي ، وهذا الأمر يشمل رحلة العياشي موضوع البحث .

**محتوى البحث (حدودها وأهدافها)** : تقتصر الدراسة على استخراج جميع ما في رحلة العياشي من معلومات متعلقة بعلماء المالكية الذين لقيهم العياشي أو تحدث عنهم وإن لم يلقهم ، كأن يكونوا من طبقة شيوخه أو شيوخ شيوخه ، وكذلك استخراج ما في رحلته من حديث عن كتب المالكية سواء أكانت من مؤلفات عصره ، أم كانت من الكتب الدراسية التي كان يُقرئها الشيوخ ، كما تشير دون استقصاء إلى بعض الجوانب الفقهية في شخصية المؤلف والتي انعكست على ما دونه في رحلته ، وسبب عدم الاستقصاء كون رحلته مشحونة بالحديث عن القضايا الأصولية والفقهية واستقصاء ذلك يتطلب عملا علميا قائم بذاته .

**مصادر ومراجع البحث:**

**في التمهيد** : استفدت من اقتفاء الأثر ، ورجعت لمقدمات تحقيق بعض الرحلات المنشورة ، ولبعض الدراسات حول كتب أدب الرحلة ، وكذلك لبعض كتب طبقات وتراجم القرن الحادي عشر الهجري.

**وفي المبحث الأول:** رجعت لرحلة العياشي ، وكذلك لبعض كتب طبقات وتراجم القرن الحادي عشر ، خصوصا منها المتعلق بعلماء الغرب الإسلامي.

**وفي المبحث الثاني** :رجعت لرحلة العياشي ، ولفهرس الخزانة الحمزية .

**وفي المبحث الثالث:**رجعت لرحلة العياشي ، ولرحلات أُخر لرحالة سبقوه أو لحقوه ، ولكتب البلدانيين ، وبعض كتب فروع الفقه المالكي.

**منهج البحث** :جاءت الدراسة في تمهيد ، وثلاثة مباحث ، ثم خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات ، ثم في آخر البحث ذكرت المصادر والمراجع التي أفدت منها ، ففي التمهيد : حللت ألفاظ البحث وتكلمت عنها بما يناسب المقام ، وهذه المصطلحات هي ( أدب الرحلة- رافد -المذهب المالكي–العياشي –رحلته ماء الموائد).

فعرفت بأدب الرحلة ، ثم بينت مرادي بلفظ رافد ، وما تعنيه هنا ، ثم عرفت بالمذهب على حدة فبالإمام مالك رضي الله عنه باختصار ثم عرفت بالمذهب المالكي كمركب إضافي ، ثم ترجمت للعياشي ترجمة مقتضبة جدا ، وذكرت أهم مصادر ومراجع ترجمته لمن أراد الاستزادة ، ثم تحدثت عن أهمية رحلته ، وتعدد الجوانب المعرفية فيها ، وأطنبت بعض الشيء في الحديث عن رحلته ، لأن ما كتبته عنها في هذا الموضع هو حصيلة ما جمعته من قراءتي لها ، ولم أعتمد فيه على مصدر أو مرجع ، فمن المفيد إيراده.

وفي المبحث الأول – وعنوانه – :**من لقيهم في رحلاته من أعلام المالكية ،** ذكرت علماء المالكية الذين لقيهم في طريقه أو في المدن التي دخلها أو في الحرمين ، أو ترجم لهم وإن لم يلقهم ، لكونهم في الغالب من طبقة شيوخه أو شيوخ شيوخه ، وذكرتهم مرتبين على تاريخ وفاتهم ، وأترجم للعلم باختصار ، مقدما كلام العياشي فيه ، ثم أذكر عن غيره ما لابد من ذكره في ترجمة العلم ، ثم أذكر في الهامش الجزء والصفحة من رحلة العياشي ، مع أهم مصادر ترجمته من كتب الطبقات والتراجم .

وأما في المبحث الثاني– وعنوانه – :**كتب المالكية ومصنفاتهم التي تحدث عنها في رحلته ،** فذكرت فيه مؤلفاتهم التي أتى على ذكرها حسب فنونها ، مبتدئا بخدمتهم للحديث النبوي من خلال كلامه عن الموطإ وشروحه ، وكذلك حديثه عن شروحهم لدواوين السنة ، ثم كتب الفقه وعلومه ، فكتب أصول الفقه ، فكتب تاريخ المذهب المالكي بمختلف أنواعها ، من طبقات وفهارس وأثبات ورحلات ، فذكرت الكتاب وأوردت كلام العياشي بخصوصه ، ثم تكلمت عن الكتاب من جهة محتواه ، وذكرت ما وقفت عليه من بياناته إن كان مطبوعا ، أم لا .

وفي المبحث الثالث– وعنوانه – :**بعض الجوانب الفقهية في الرحلة ،** فتكلمت فيه على أمرين ، الأول : ما تحلى به العياشي من تسامح ، والثاني : ذكرت فيه مسألتين فقهيتين من باب التمثيل على ما في الرحلة من فقه جم ، ينبغي أن يوليه الباحثون اهتمامهم لما فيهمن علم جم ، ولما في بعضه من تنقيح وتحرير مفيد جدا ، وهاتان المسألتان هما :

1–وقوف بعض عوام حجاج المغاربة بعرفة ليلة عرفة لاعتقاد كثير منهم أن ذلك من مناسك الحج .

2–حكم دخول البلد الذي حل به الوباء ، وكذلك حكم الخروج منه ،وقد ذكرها العياشي لمناسبة أن الوباء حل بأحد المدن في طريق عودته من الحج .

فبدأت المسألة بنقل كلام العياشي فيها ، ثم علقت على كلامه بما يخدم ما نحن فيه من تجلية جوانب شخصيته الفقهية والأصولية على وجه الخصوص ، والعلمية على وجه العموم.

وفي ختام التمهيد أحب أن أطرح سؤالا أرجو أن يكون البحث قد أجاب عليه ، ألا هو : هل يجد الباحث في كتب أدب الرحلة ما يمكنه من ملء الكثير من الفراغات المتعلقة بتاريخ المذهب المالكي رجالا ومصنفات أم لا حاجة به لذلك اكتفاء بكتب طبقات وتراجم المالكية ، والقصد هنا بالطبع لنوع من معين من كتب أدب الرحلة ، ألا وهو كتب الرحلات الدينية لرحالة الغرب الإسلامي عموما من أدناه بإفريقية إلى أقصاه بالمغرب والأندلس، والمسماة كذلك بالرحلات الحجية أو الحجازية ؟

(2)

## تمهيد

احتوى عنوان البحث على خمسة ألفاظ لابد من شرحها قبل الولوج إلى صلب الموضوع لنكون على بينة من محل حديثنا ، وهذه الألفاظ هي ( أدب الرحلة- رافد - المذهب المالكي- العياشي -رحلته ماء الموائد) ، فسأذكر شيئا من الكلام عليها بما يتناسب مع كون الحديث عنها ماهو إلا مدخل ألج من خلاله إلى صلب البحث.

أولا: أدب الرحلة : هو فن من فنون النثر ، ينقل فيه الرحالة ما عاينه أو سمعه من روايات شعبية أثناء سفره أو ما نقله من مصنفات قائمة بأسلوب السرد القصصي ، يتوخى فيه الدقة في الملاحظة والوصف الحي المتحرك وسهولة الرواية مع تحري الحقيقة[1].

وقد خلف المسلمون تراثا ضخما في هذا الضرب من الفنون الأدبية ، وقد اكتسب الرحالة المغربي ابن بطوطة [ت:779هـ/ 1377م] شهرته العالمية بكونه أشهر رحالة في التراث الإنساني ، وأنواع الرحلات تتعدد باختلاف أهداف كل رحالة ، فهناك رحلات تجارية كرحلة سليمان التاجر السيرافي [ت:237هـ / 851م] ، وأخرى جغرافية كرحلة اليعقوبي [ت:284هـ/ 897م] والإدريسي [ت:560هـ / 1066م] ، وعلمية كرحلة البيروني [ت:448هـ / 1048م] ، وتاريخية كرحلة المسعودي [ت:346هـ/ 957م] ، ورسمية دبلوماسية كرحلة الغزال [ت:250هـ/ 846م] وابن فضلان [ت:309هـ/ 921م] ، وأشهرها وأكثرها الرحلات الدينية والتي تعرف باسم الرحلات الحجية أو الحجازية ، ومن أبرز رحلات هذا النوع رحلة ابن

[1] أدب الرحلات عند العرب نشأته وتطوره ابن بطوطة أنموذجا ، مصطفى سالم عبدالله حلبوص ، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، ليبيا ، 2009 ، ط. الأولى ، ص :19.

جُبير[ت:614هـ/ 1217م]،والعبدري[ت:700هـ/ 1300م]،وابن رُشيد[ت:721هـ/ 1321م] ، والبَلَوي[ت:767هـ/ 1365م] ، وابن بطوطة، والعياشي [1].

ثانيا:رافد:من الرِّفْدِ ،بِالْكَسْرِوهو: العَطَاءُ والصِّلَةُ، وَمِنْه الحَدِيث: (من اقْتِراب السَّاعَةِ أَن يكونَ الفَيءُ رِفْداً) أَي صِلَةً وعَطِيَّةً، يُرِيدُ أَن الخَرَاجَ والفَيْءَ الَّذِي يَحْصُل وَهُوَ لجَمَاعَة المسلمينَ أَهْل الفُيْءِ يصير صِلَاتٍ وعَطَايا، ويُخَصُّ بِهِ قَوْمٌ دُونَ قَوْم على قَدْر الهَوَى، لَا بِالِاسْتِحْقَاقِ، وَلَا يُوضَعُ مَوَاضعَه.

و الرَّفْد بِالْفَتْح مَصدرُ رَفَدَه يَرْفِدُهُ رَفْداً، من حَدّ ضَرَب: أَعْطَاهُ. والإِرْفَادُ: الإِعَانَةُ والإِعْطاءُ ، وَقد رَفَده وأَرْفَدَه: أَعانَهُ، وَالِاسْم مِنْهُمَا الرِّفْد[2].

إذن فالمعنى اللغوي يعطي دلالة على العطاء والإعانة والإمداد ، وهو ما أنشده هنا ، فالبحث من خلال هذه المحاولة المتواضعة يرمي إلى توظيف أدب الرحلة بأنواعه المختلفة في مد المذهب المالكي في مجال الفروع الفقهية أوفي مجال طبقات علمائه ومصنفاتهم ، أو في مجال الحركة العلمية في القرون المتعاقبة بالمعلومات القيمة التي تساهم بلا شك في زيادة مصدر المعلومات حول تاريخ المذهب المالكي ورجاله ومصنفاته .

ثالثا: المذهب المالكي:وسأعرف أفراد هذا المركب الإضافي ، ثم أعرفه بعد تركيبه ، **فالمذهب في اللغة** :مفعل من الذهاب ، صالح له ولمكانه ولزمانه ، ومعناه : الطريق ، ومكان الذهاب ، والطَّرِيقَةُ ،

يُقَال: ذَهَبَ فلانٌ مَذْهَباً حَسَناً، أَي طَرِيقَة حَسَنَةً[3].

---

[1] المرجع السابق ص: 45 وما بعدها (بتصرف).

[2] تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق مجموعة من العلماء ، الكويت ، مادة (رف د).

[3] المصدر السابق ، مادة(ذ هـ ب) ، ومواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل ، محمد بن محمد الحطاب ، تحقيق مجموعة من العلماء ، دار الرضوان ، موريتانيا ، ط. الأولى ، 2010م ، 34/1 ، ونور البصر في شرح المختصر ، أحمد بن عبدالعزيز الهلالي ، تحقيق :د.عبدالكريم قبول ، دار الرشاد الحديثة ، المغرب ،ط. الأولى ، 2013م ، ص:206.

وأما في الاصطلاح :فهو ما ذهب إليه إمام من الأئمة من الأحكام الاجتهادية ، ويطلق عند المتأخرين على ما به الفتوى [1].

و**المالكي**، نسبة لإمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة المتبوعين من أهل السنة ، وهو : مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري ، ولد:93هـ/ 712م ، وتوفي:179هـ/ 795م [2]، وبناء على تعريف المذهب والمالكي كل على حدة ، فالمذهب المالكي كمركب إضافي :هو ما نسب إلى الإمام مالك من رأي في الأحكام الاجتهادية ، ولا شك أن استخدامي للفظة المذهب المالكي في البحث أوسع من أن يقتصر على ما في رحلة العياشي من جوانب متعلقة بالفروع الفقهية الاجتهادية ، لأني سأتكلم عن علماء المالكية ومصنفاتهم كذلك .

رابعا : العياشي : أبو سالم العياشي : هو عفيف الدين ، أبو سالم ، عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى بن محمد بن يوسف العياشي المغربي المالكي:فقيه مالكي مغربي ، رحالة ، مشارك في كثير من الفنون ، ينتسب لقبيلة بربرية تتاخم بلادهم الصحراء من أعمال سجلماسة بالجنوب الشرقي المغربي ، ولد :1037هـ=1627م ، وتوفي:1090هـ=1679م ،إثر إصابته بمرض الطاعون ، تلقى تعليمه على أجلاء علماء عصره من مغاربة ومشارقة ، بعضهم أخذ عنهم قراءة فك وتحقيق ، وكثير منهم

أخذ عنه بالإجازة والرواية والإسناد ،وترك كثيرا من المؤلفات أهمها رحلته ، وثبته اقتفاء الأثر الذي أتى فيه على ذكر جل مشايخه ، وأبو سالم أشهر من نار على علم ، إذ هو أحد عُمد الثقافة والعلم ليس في

---

[1] مواهب الجليل للحطاب 34/1.

[2] الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء مالك بن أنس ومحمد بن إدريس وأبي حنيفة النعمان ، يوسف بن عبدالبر القرطبي ، تحقيق: عبدالفتاح بو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، ط. الأولى ، 1997م ، ص:36 وما بعدها ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط. الرابعة عشرة ، 1999م ، 5/ 257 .

المغرب العربي وحسب ، بل في العالم الإسلامي شرقا وغربا،وقد استفاض في ترجمته كثير من العلماء والباحثين ، وسأحيل من أراد الاستزادة إلى أهم مصادر ومراجع ترجمته [1].

ولابنه حمزة كتاب في ترجمة أبيه اسمه (الزهر الباسم في جملة كلام أبي سالم)[2].

خامسا : رحلته ماء الموائد :سأقسم الحديث عنها إلى ثلاثة جوانب ، التعريف بها ، ثم أهميتها من خلال ما قاله العلماء عنها ، وأخيرا ما فيها من الشمول والموسوعية .

الجانب الأول : **التعريف بها** : حج العياشي ثلاث حجات ، في الأعوام (1059هـ -1064هـ ، 1072 هـ ) ، وعن الحجة الثالثة ألف رحلته المعروفة باسم : ماء الموائد ، أو بالرحلة العياشية للبقاع الحجازية ، وتعرف بالرحلة الكبرى[3] ،وقد طبعت بفاس على الحجر سنة 1316هـ/ 1898م(4) ، وأعيد تصويرها بالأوفسيت سنة 1397هـ / 1977م ووضع عليها الأستاذ محمد حجي فهارس فنية

---

[1] مقدمة محقق كتاب **اقتفاء الأثر** بعد ذهاب أهل الأثر =فهرس أبي سالم العياشي ، تحقيق نفيسة الذهبي ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، ط.الأولى ، 1999م، ص:28 -69 ومقدمة التحقيق تعد من أوسع ما كتب عنه وفيها استفاضة وجمع جيد ، وقد أشارت لجميع مؤلفاته مع مظان وجود نسخ ما لم يطبع منها ، **وصفوة من انتشر** من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ، محمد بن الحاج بن محمد الصغيرالإفراني ، تحقيق د.عبدالمجيد خيالي ، مركز التراث الثقافي المغربي بالدار البيضاء ، ط. الأولى ، 2004، ص: 325 ، **وطبقات الحضيكي**، محمد بن أحمد الحضيكي ، تحقيق: أحمد مزكو ، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء ، ط. الأولى ، 2006م : 2/ 302 ، **والإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج** ، محمد الطيب القادري ، تحقيق: مارية دادي ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، بدون تاريخ ، ص: 401 ، **ونشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني** ، محمد الطيب القادري ، تحقيق: محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، ط. الأولى ، 1996 ، 4/ 1622 (ضمن : موسوعة أعلام المغرب ) ، **والإعلام بمن غبر** من أهل **القرن الحادي عشر** ، عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الفاسي الفهري ، تحقيق: فاطمة نافع ، مركز التراث الثقافي المغربي ودار ابن حزم ، ط. الأولى ، 2008 ، ص: 264 ، **واليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة** ، محمد البشير ظافر الأزهري ، دار الآفاق العربية ، ط. الأولى ، 2000 ، ص:133 ، **وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، محمد محمد مخلوف ، دار الفكر-تصوير ، ص:314 ، **والأعلام**للزركلي 4/ 129 ، **ومعجم المؤلفين** ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، ط.الأولى ، 1993م: 2/ 275 ، .

[2] رحلة العياشي الحجية الصغرى الموسومة بتعداد المنازل الحجازية ، تحقيق: عبدالله حمادي الإدريسي ، دار الكتب العملية ، ط. الأولى ، 2013م ، ص: 17.

[3] رحلة الرحلات للتازي : 1/ 200 وما بعدها .

[4] المطبوعات الحجرية في المغرب ، فهرس مع مقدمة تاريخية ، فوزي عبدالرزاق ، دار نشر المعرفة ، ص : 55 ، رقم : 189.

ألحقت بالمصورة ، ونشرت محققة في أبو ظبي[1] ، وأخرى في بيروت[2]، وقد اعتنى بها المستشرق الفرنسي بارْبْرُوجير فترجم قسما منها إلى الفرنسية ونشر في مجلة جزائرية[3]، واختصرها محمد حسن بناني ، ولم يطبع اختصاره [4].وألف رحلة أخرى عرفت باسم (تعداد المنازل الحجازية) أو:(التعريف والإيجاز ببعض ما تدعو إليه الضرورة إليه في طريق الحجاز) ، وتعرف أيضا بالرحلة الصغرى ، تمييزا لها عن ماء الموائد ، ألفها لأحد تلاميذه عندما أراد الحج سنة 1068هـ ، وهي مطبوعة ، وتقدمت بياناتها.

ولابن أبي سالم العياشي حمزة تصحيحات على نسخة والده المحفوظة بالخزانة[5].

الجانب الثاني :**أهميتها** :تعتبر رحلة العياشي من أهم رحلات المغاربة الحجية ، لضخامتها ، ولما انطوت عليه من كم كبير من المعلومات في شتى فنون العلم كما سأبين ذلك في حديثي عما في الرحلة من الموسوعية والشمول ، وقد نوه بأهميتها كل من طالعها من العلماء والباحثين المختصين ، **فالحُضَيْكي** ذكر بأن للعياشي رحلة مفيدة [6]، وقال عنها بارْبْرُوجير كما نقل عنه كراتشوفسكي :بأن العياشي صرف

---

[1]دار السويدي للنشر والتوزيع ، تحقيق:د.سعيد الفاضلي ، د.سليمان القريشي ، ط. الأولى ، 2006.

[2] دار الكتب العلمية ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي ، ط. الأولى ، 2011م ، وهي التي اعتمدت عليها في البحث ، مع كونها سيئة التحقيق جدا ،لأنها التي تيسرت لي وقت كتابة البحث ، الأمر الذي اضطرني للرجوع إلى مخطوط للرحلة ، لكون الخطأ منقول عن مطبوعة أبوظبي في كثير من الأحيان لأني راجعت نسخة إلكترونية منها فيما بعد ، أنظر مثلا ترجمة المنقوشي الفاسي في المطبوعتين ، العلمية(1/ 183) ، أبو ظبي (1/ 145) .

[3]رحلة الرحلات للتازي 1/ 200-201.

[4]الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ ، عبدالعزيز بنعبدالله ، دار نشر المعرفة ، ط.الأولى ، 2001م، ص:55-56.

[5] تعداد المنازل لأبي سالم العياشي ص:17.

[6] طبقات الحضيكي 2/ 307.

اهتمامه إلى فحص مناهج العلوم الإسلامية في البلاد التي زارها ، بحيث يمثل كتابه إلى حد ما دائرة معارف فريدة من نوعها في العلوم والتصوف [1].

وقال عنها الشيخ حمد الجاسر : من أوفى رحلات الحج ، بل هي أوفى رحلة اطلعت عليها[2] ، وهو هو فيما اطلع عليه من رحلات وما نشره من ملخصاتها في مجلته المشهورة (العرب ) ، وقال عنها أيضا : بأنها ديوان علم لما حوته من المباحث العلمية المتنوعة ، ومن الكلام على منازل الحج ومشاعره المقدسة ، ومن وصف شامل للحجاز في القرن الحادي عشر الهجري في مختلف حالاته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والإدارية [3]. ثم هي كتاب سمر ومحاضرة لما تخللها من مباحث أدبية وقصص وأخبار ومقطعات شعرية وقال أيضا :وتعتبر رحلة العياشي مصدرا لكثير ممن جاء بعده من الرحالين المغاربة ، كابن ناصر الدرعي[ت:1129هـ ] وغيره ، ونقل كلام الأخير عن العياشي بأنه "إمام المرتحلين في زماننا"[4].

وقال عنها د. التازي :من أهم الرحلات المغربية ، وأكثرها انتشارا ، لأنها أكثر مادة وتنوعا ، وقد طفق الرحالون من اللاحقين ينقلون عنها دون أن يرجعوا إلى مصادر أخرى أحيانا . ومن هنا نرى أن الاهتمام بها يعد اهتماما بجل الرحلات التي تلتها[5].

وقال عنها ابن سودة : أعظم رحلات أهم المغرب العلمية[6]

---

[1] تاريخ الأدب الجغرافي العربي اغناطيوس يوليانوفتسكراتشكوفسكي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القسم الثاني – ص:731- 732.

[2] ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي المغربي ، حمد الجاسر ، منشورات دار الرفاعي ، ط. الثانية ، 1983م ، ص: 24.

[3] بل لنا تعميم هذا الحكم على جميع المدن التي مر بها .

[4] المرجع السابق .

[5] رحلة الرحلات للتازي 1/ 201.

[6] دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، عبدالسلام بن عبدالقادر ابن سودة المري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 2/ 362.

الجانب الثالث : **ما فيها من الموسوعية والشمول** :أريد هنا التدليل على ما ذكره العلماء في الجانب الثاني عن أهميتها وشمولها وموسوعيتها من خلال ذكر نماذج لمعارف متنوعة تمر بقارئ الرحلة ، وقبل ذلك أستميح القارئ في نقل كلاما لشخصيتين درستا رحلة العياشي ووصلتا لنفس الحكم الذي خرجت به بعد قراءة الرحلة ، الشخصية الأولى الأستاذ التازي ، والشخصية الثانية الأستاذة نفيسة الذهبيمحققة ثبت العياشي (اقتفاء الأثر) .

قال د. التازي :قصدأن تكون رحلته إلى –جانبها الموضوعي – ديوان علم ، وبذلك طالت حتى استوعبت سفرين [1]، وصفت الأستاذة نفيسة الذهبي منهجه في كتابة الرحلة ، وانعكاس جوانب شخصيته على ما يكتب ، وبروز اهتماماته الشخصية فيما يهتم به ويسأل عنه ويدون دقائق وتفاصيل أخباره ، قائلة :ونلاحظ أن وصفه دقيق ومركز . فهو ينطلق من الظروف الطبيعية ، فيصف التضاريس ، ويعرف بالقرى والمدن ، ثم يصور حالة السكان وطبيعة المجتمعات ، وخصائصها الاقتصادية والفكرية وغير ذلك من المعلومات العامة والخاصة .

ومما قالته : من هذه الرحلة نعرف بعض عادات أبي سالم : فهو لا ينقطع عن السؤال حول المساجد والمدارس وخزائن الكتب وأهل العلم في كل بلد ، وكذلك عن أضرحة الأولياء وشيوخ التصوف ، بالإضافة إلى معرفته الكبيرة بمختلف الأسواق وأنواع المبيعات وأكثرها وفرة وأحسنها جودة ، ولا يقتصر خلال الرحلة على تثقيف نفسه[2] ، بل يشارك في التعليم والتلقين ، وترد عليه الأسئلة أحيانا في فترات توقف الركب ، كما أنه يشارك بعلمه في حواضر المشرق ، وخاصة المدينة المنورة التي قضى فيها

---

[1] رحلة الرحلات للتازي 1/ 200

[2] كان شديد الحصر على العلم ، وانظر مصداق ذلك ماء الموائد 1/ 138 .

وقتا طويلا .ويستفيد أثناء هجرته ومجاورته من شيوخ الديار المقدسة أو الوافدين عليها أثناء موسم الحج[1] .

وأبدا هنا بذكر أمثلة على الموسوعية والشمول وتعدد جوانب المعرفة والثقافة في ماء الموائد ، وسيكون ذكري لها على غير ترتيب ، متنوعة بتنوع المعارف والفنون التي انطوى عليها تدوينه وتوثيقه ، وسيرا على منهج العياشي في بث هذا الملح والفوائد في أرجاء رحلته المختلفة ، واكتفي بالإحالة على الجزء والصفحة (طبعة دار الكتب العلمية )للتدليل على ذلك دون نقل لكلامه أو تعليق عليه لخروج ذلك عن غرض البحث وخشية الإطالة :

1-أصول الفقه :1/ 73 ، و1/ 316 ، و2/ 509.

2-المواضع :1/ 204 ، وما فعله بوصف المشاهد والمزارات في القاهرة ومكة والمدينة والطائف ، ووصفه لقبور العلماء 1/ 162-164و1/ 194 ، بل إنه يقوم بتحرير الكلام على صحة الكلام في موضع دفن هذا العالم أو ذاك كما في : 2/ 405 ، وكلامه عن تحقيق مسألة موضع الولادة النبوية الشريف 1/ 280 شاهد بذلك ، وكذلك فعل في قبر خالد بن سنان ، وتحدث عن قبر أم المؤمنين ميمونة بسرف ، وفصل الكلام في قبور البقيع .

2-ضبط الأعلام وأسماء الكتب :2/ 262 و263و276.

3- التصوف وطرقه وأسانيد الذكر:1/ 254 ، 2/ 287 ، 2/ 418.

4-علم الكلام :1/ 342 و429 و434 و475 و511 ، 2/ 219.

5-علم الاجتماع :1/ 87-88و142و158-159.

---

[1] اقتفاء الأثر للعياشي ص : 35.

6-تردي مستوى الخطباء:1/ 38و70و72و130.

7-الكتب والمخطوطات :1/ 63و71و97و119و133و410.

8-عجائب وغرائب:1/ 80 ، 2/ 142و466.

9-فرق وطوائف :1/ 72و248و254و296و333.

10-القضايا التاريخية:1/ 79و184و192 ،بل نجده شديد الحرص على توثيق المعلومة التاريخية والتأكد من صحتها كما في 1/ 228-229.

11- العمران وخطط البلدان :1/ 125و144و199 ، ولا يكتفي بالوصف بل يقارن بين عمران مدينة وأخرى كما فعل في 1/ 200.

12-الأطعمة :1/ 124و171و392.

13-وصف الحياة الاجتماعية ومظاهر الدولة بالحجاز ، وحالة الأمن بمكة ، وفرش المسجد النبوي ، وعادات أهل المدينة ، وحال نسائهم في المواسم :1/ 190و240و300و338و343.

14-الحديث عن سنن اندرست ، كالمبيت بمنى ليلة عرفة 1/ 241 ، والتحصيب 1/ 254[1].

15-طبائع الناس وعادتهم وأخلاقهم :المصريين1/ 299،المركبالشامي1/ 300النخاولة1/ 333[2].

---

[1] من مندوبات الحج نزول الحاج بعد الفراغ من الحج بالمحصب والصلاة فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، ثم يدخل الحاج إلى مكة (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، محمد بن عرفة الدسوقي ، والشارح هو أحمد بن محمد الدرير ، وبالهامش تقريرات للشيخ عليش ، مطبعة عيسى البابي الحلبي : 2/ 52 )

[2] طبقة اجتماعية تعمل في النخل في المدينة المنورة إلى يومنا هذا(معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، المكتبة الهاشمية بدمشق ، 1949م : 3/ 1176) .

16 – القضايا الصرفية :1/ 326 حين تكلم عن وزن (بيرحاء) ، وصيغتها الصرفية .

17 –وصفه للفساد الإداري في البلاد المشرقية كمصر والشام والحجاز ، وأنها وصلت إلى مستوى من الفساد بحيث أصبح نيل المناصب فيها مبني على دفع الرشوة:1/ 347 ، 2/ 472.

18 –المسائل النحوية ، تكلم عن مواضع فتح أنّ:1/ 535 ، وأحكام لو :2/ 41.

19 –الفلك والأزياج :2/ 94.

20 –الحركة العلمية في المدن التي مر بها : 2/ 233 و280 و487 .

21 – اقتطافه واقتباسه من الكثير من الكتب والرسائل ، بل ربما أورد رسالة بكاملها أو جزءا في قضية ما ،وكإجازة شيخه الثعالبي إلى كتب المالكية وكرسالة (محدد السنان في نحور إخوان الدخان):2/ 504.

واكتفي بهذا القدر لما فيه من الكفاية للتدليل على موسوعية العياشي العلمية ومشاركته في كثير من الفنون ، الأمر الذي انعكس بوضوح على أسلوبه ومنهجه في كتابة رحلته ، ولم اقصد الاستقصاء ، ولو أردت لما استطعت في مثل بحث بهذا الحجم مع مؤلف ضخم كما ونوعا كماء الموائد.

(3)

## المبحث الأول: من لقيهم في رحلاته من أعلام المالكية

تعتبر رحلة العياشي مصدرا مهما لتراجم من عاش من أعلام المالكية في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري ، وذلك لما يسجل لصاحبها من عناية فائقة بالتقاء العلماء والرواية عنهم ، وقراءة الكتب عليهم ليس لغرض الرواية فقط بل حتى على سبيل الدراية كذلك ، تشهد له رحلته بذلك ، كما يشهد له بذلك ثبته (اقتفاء الأثر) ، وما سطر فيه من عدد لا يستهان به ممن لقيهم من علماء عصره ، وسأستعرض–من غير ترتيب– بعض من لقيهم في رحلاته الحجيات الثلاث من كبار علماء ذلك العصر أو عرف بهم وإن لم يلقهم وكانوا من علماء عصره ، أو لم يكونوا إلا أن لذكره لهم سبب سأبينه في موضعه ، ومقتصرا على من كان منهم مالكي المذهب ، من غير توسع في ذلك إلا ما يدعو إليه المقام ، محيلا على أهم مصادر ترجمة العلم ، مقدما كلام العياشي فيه على غيره ،وإليك بيان هؤلاء العلماء :

1–أبو عبدالله ، محمد بن إسماعيل : فقيه مالكي متصوف رحالة ، نزيل (تِيكُورارين[1]) ، جاب مدن المسلمين اليمن والحجاز والعراق ومصر والقسطنطينية والشام ، وجمع كتبا نفيسة تربو على الخمسمائة وألف ، وأوقفها على الحجرة النبوية ، ولم تبلغ المدينة كلها ، بل ضاع بعضها ، وقف على بعضها العياشي ، وذكر عنه أنه ختم مختصر خليل[ت:776هـ] بالأزهر سبع مرات ، توفي : 1064هـ[2]، ترجمه العياشي لكونه وجد كتابا من تركته في قرية(والّي).

---

[1] ترسم الكاف المعقودة ، ومعناه بالبربرية :المعسكرات ، ويعرب:كرارة ، وهي منطقة مأهولة في صحراء نوميديا ، الواقعة شرق سجلماسة ، وبها كثير من النخل والزرع (وصف إفريقيا ، الحسن الوزان الفاسي ، المعروف بليون الإفريقي ، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط.الثانية ، 1983م : 1/ 133) ، وعرف بها العياشي في رحلته الصغرى [تعداد المنازل] قائلا: فإذا خرجتم من سجلماسة ، فأول ما يلقاكم ماء الكراكر على نصف يوم ، وهو ماء عذب(ص:56).

[2] الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى [مائد الموائد] ، أبو سالم عبدالله بن محمد العياشي ، تحقيق :أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، ط.الأولى ، 2011م :1/ 64، وصفوة من انتشر للإفراني ص:221، نشر المثاني للقادري 4/ 1520.

2–أحمد بن عيسى اليربوعي :فقيه مالكي طرابلُسي ، ولي القضاء بعد أبيه ، كان دينا صالحا ورعا ، ذاع صيته ، وبيته بيت صلاح وعلم ، وخلفه ابنه محمد في الصلاة بالناس ، توفي : 1074هـ[1].

3–محمد بن أحمد بن مُساهل :فقيه مالكي طرابلُسي مشارك في فنون عدة ، ولي خطة الإفتاء ببلده أمدا طويلا ، وكان يجلس لتدريس الفقه ، وهو حسن الاطلاع على فروع المذهب ، توفي : 1074هـ[2] .

4– شعبان بن مساهل : فقيه مالكي طرابلُسي فلكي مؤرخ ، عم ابن مُساهل المفتي .[3]

5– أبو عبدالله ، محمد بن محمد المَكْنِي الطرابلسي : فقيه مالكي طرابلُسي ، ولي خطة الإفتاء بعد أبيه[ت:1054هـ] ، واشتغل بالتدريس والخطابة والإمامة ، وله خزانة كتب نفيسة ، توفي: 1099 هـ[4]

6–علي بن عزازةالمُصْراتي :فقيه مالكي مُصراتي ، من قرية تِيكُورارين ، ولي القضاء ثم عزل، ولقيه العياشي بزاوية زروق[ت:899هـ] بمصراته ونعته : بعلو الكعب في الفروع الفقهية ، كان في الحياة سنة :1072هـ[5].

7– أبو محمد ، عبدالسلام بن إبراهيم اللّقاني : فقيه مالكي أصولي محدث مصري ، برع في علم الكلام ، لقيه العياشي في طريق ذهابه للحج ، ثم لقيه مرة أخرى في طريق عودته وقد كتب له بالإجازة ، توفي :1078هـ[6].

[1] الرحلة العياشية :1/ 89 .

[2] الرحلة العياشية :1/ 89 ، طبقات الحُضَيْكي 2/ 349 ، وفيه أن : وفاته :1078هـ وقد نقل الترجمة عن العياشي ، والإكليل للقادري ص:332 ، وصفوة من انتشر للإفراني ص:171 ، الإعلام بمن غبر للفاسي الفهري ص:219 ونقل عن العياشي .

[3] الرحلة العياشية :1/ 94 .

[4] الرحلة العياشية :1/ 96 ، والإكليل للقادري ص:322 ، والإعلام بمن غبر للفاسي الفهري ص:314، نشر المثاني للقادري4/ 1447.

[5] الرحلة العياشية :1/ 131، والإكليل للقادري ص:484 واعتمد على العياشي ، ونشر المثاني ص:2/ 375.

[6] الرحلة العياشية :1/ 164 ، و 2/ 460 ، طبقات الحُضَيْكي 2/ 519 ، واليواقيت الثمينة للأزهري ص:149 ، وشجرة النور ص:304 وقد نقل عن العياشي.

8-أبو حفص ، عمر فكرون :فقيه مالكي تونسي ، ولي قضاء المالكية بالقاهرة ، له خبرة تامة بفروع المذهب ، وشرح [جامع الأمهات] لابن الحاجب[ت:646هـ] في أربعة مجلدات ، ولم يكن يكن ذكيا ، كما نعته العياشي ، توفي :؟ [1] .

9-أبوعبدالله ، محمد بن أبي شتاء المنقوشي الفاسي : فقيه مالكي مغربي رحّالة جمّاعة للكتب، دخل استنبول ، وتوفي بعد دخولها بثلاثة أيام بسبب وباء حلّ بها ، وذلك سنة :1072هـ [2].

10-أبو الأمداد ، برهان الدين ، إبراهيم بن حسن اللقاني : فقيه مالكي مصري ، محدث مشارك في كثير من الفنون ، ذكره العياشي في شيوخ شيوخه ، توفي : 1041هـ [3]

11-أحمد الخطيب المراكشي : فقيه مالكي مغربي ، ولي القضاء ، [4].

12-عبدالكريم التواتي القاضي : فقيه مالكي ، [5]

13-محمد عبدالكريم التواتي : فقيه مالكي متأدب عالم بالنحو ، [6]

14-محمد بن أبي القاسم ابن القاضي : فقيه مالكي ، من سكان قرية حمنة بناحية نفزاوة، تفقه بإبراهيم اللّقاني المصري[ت:1041هـ] ، نعته العياشي بأنه له:ماسّة بالفقه ، ووجد عنده بعض كتب المالكية،

---

[1] الرحلة العياشية :1/ 169 ، والتقاط الدرر ، نشر المثاني 4/ 1715 وجعله فيمن لم يعرف سنة وفاته من أهل هذا القرن.

[2] الرحلة العياشية :1/ 183 ، واسمه خطأ في مطبوعة أبو ظبي وكذلك دار الكتب العلمية والتصويب من المخطوط ومن مصادر ترجمته الأخرى ، مثل:الإكليل ص:331 ، ونشر المثاني4/ 1053 كلاهما للقادري وفي الأخير : ابن أبي الشتاء ، والإعلام بمن غبر للفاسي الفهري ص: 177.

[3] الرحلة العياشية :1/ 186 وطبقات الحُضَيْكي 2/ 132ونقل عن العياشي عن شيخه إبراهيم الميموني، وشجر النور لمخلوف ص:291.

[4] الرحلة العياشية :1/ 253.

[5] الرحلة العياشية :1/ 75.

[6] الرحلة العياشية :1/ 74 ، ونشر المثاني 2/ 371 ، والتقاط الدرر ص:250.

توفي:كان حيا سنة 1070هـ[1].

15-موسى بن محمد موسى القليبي العمري الغوثي المالكي الشاذلي :فقيه مالكي مصري ،تفقه بالنور الأجهوري ، نعته بالعياشي بما نصه: "من أجل تلامذة أبي الحسن الأجهوري ، المتصدرين للإقراء والافتاء في حياته ، وله خبرة تامة بفروع المذهب " ، توفي:1118هـ[2].

16-شمس الدين ،أبوعبدالله ، محمد سليمان الروداني: فقيه مالكي مغربي محدث رحّالة عالم بالأدب والفلك ، أطال العياشي النفس في ترجمته ، وحلاه بما هو أهله ، له ثبت مشهور مطبوع ، توفي :1094هـ[3]

17-الطيب بن أحمد البوعناني الجزائري : تكلم العياشي عن مخطوط مكتوب بخطه ، ضمن مجموع يملكه الشيخ شهاب الدين أحمد بن التاج(؟) ، رئيس المؤقتين بالحرم النبوي الشريف ، وتلميذ: أحمد بن أيوب الآتي ذكره[4].

18-أحمد بن أيوب ، ذكره العياشي في معرض الحديث عن رسالة من تأليف عبدالرحمن الثعالبي كانت بمكتوبة بخطه ، وجدها في مجموع يملكه الشيخ شهاب الدين أحمد بن التاج ، رئيس المؤقتين بالحرم النبوي الشريف [5].

---

[1] الرحلة العياشية :1/ 80، لعله العلم المترجم في طبقات الحُضَيْكي2/ 350 ، وشجر النور لمخلوف ص:310 وذكر أنه من شيوخ العياشي.

[2] الرحلة العياشية :1/ 177 ، وإيضاح المكنون 4/ 371

[3] الرحلة العياشية :2/ 81 ، وطبقات الحُضَيْكي1/ 307 ، والإكليل للقادري ص:340 ، والإعلام بمن غبر للفاسي الفهري ص:304 ، وصفوة من انتشر للإفراني ص:331 والإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ، العباس بن إبراهيم السملالي ، المطبعة الملكية في الرباط ، ط. الثالثة ، 2007م : 5/ 320.

[4] الرحلة العياشية :2/ 100 .

[5] المصدر السابق :2/ 100.

19-حسن البري[1]. : فقيه مالكي مصري ، جاور بالمدينة وولي تدريس مذهب المالكية في الحرم النبوي الشريف ، ولما طُلب من العياشي تدريس مختصر خليل هناك غار منه صاحب الترجمة ، وأظهر تجافيه عنه بعد أن كان ما بينهما عامرا، كان حيا سنة : 1071هـ [2].

20- أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن عبدالقادر المالكي : فقيه مالكي مدني من أصول مغربية ، ولي خطة الخطابة والإفتاء بالمدينة المنورة ، مدحه العياشي بقصائد ، وراسله من المغرب برسائل أدبية أودعها رحلته لما ترجم له[3].

23-عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عبدالقادر : فقيه مالكي مدني من أصول مغربية ، ولي خطة الخطابة بالحرم الشريف ، عده العياشي مع أخيه أحمد من أمثل من تمذهب بمذهب مالك في المدينة في عصره [4].

22-شهاب الدين ، أبو العباس ، أحمد بن محمد المقّري الحفيد[ت:1041هـ ]-صاحب النفح- :فقيه مالكي محدث مؤرخ ، ذكر العياشي أنه لقي بالمدينة أحد الصوفية الصالحين المجاورين ، وهو الشيخ مواز الشامي ، وكان مما ذكر له أنه صاحب المقّري إبان إقامته في دمشق وكان يلازمه ويرافقه ودون العياشي كثيرا من هذه الأخبار المهمة والمفيدة عن المقّري فيما سرده من ترجمة هذا الشامي المجاور ، ثم عاد إلى ذكر أخباره لما دخل مدينة القدس في طريق عودته ، حيث لقي بها أحد تلاميذه فاستجازه في منظومته في العقيدة الموسومة ب[إضاءة الدُّجُنّة بعقائد أهل السنة] ، توفي بمصر وقيل بالشام : 1041هـ [5].

---

[1] نسبة للبر الكبير الذي بأعلى صعيد مصر المتصل بأطراف الحبشة..

[2] الرحلة العياشية :2/ 101، ونشر المثاني 2/ 389 ، والإكليل للقادري ص:211.

[3] الرحلة العياشية :2/ 103.

[4] الرحلة العياشية :2/ 104.

[5] الرحلة العياشية :2/ 117- 118 و395 ، طبقات الحُضَيْكي ص:1/ 57 ، وشجر النور لمخلوف ص: 300.

22-علي الضرير المالكي الإحسائي :فقيه مالكي جاور بالمدينة ، نعته العياشي بالمعرفة في مذهب مالك ، وأنه ربما درس رسالة ابن أبي زيد ، وأنه سايره مرة في الطريق بين مكة والمدينة [1].

23-محمد السوداني :فقيه مالكي رحالة سوداني ، جال في بلاد المغرب والعراق ، ونال وجاهة بمالكيته في البلدان التي زارها ، سيما إن خلت من المالكية ، ثم جاور آخر حياته في المدينة ، ودرس بالحرم مختصر خليل ، ولم يرتض العياشي أسلوبه في التدريس ، إذ نعت قراءته للمختصر بأنها قراءة ضعيفة [2].

24-عبدالعزيز بن حسن بن عيسى التواتي : فقيه مالكي مقرئ ، كان مقيما في الطائف ، وأصله من المغرب من بلاد( أوكرت) من بلاد تيجوران ، وكان قد جال في المغرب ، وأخذ عن علمائه ، كما أخذ عن قراء مصر ، لقيه العياشي بالطائف واستجازه [3].

25- أبو زيد ، عبدالرحمن بن أحمدالمكناسي الزناتي الحسني : متصوف زاهد أحد الصالحين الكرماء ممن لقيهم العياشي في مكة وفي الطائف لما زارها [4].

26-محمد الصغير بن محمد الشهير بالمنياربن أحمدالتادليفقيه مالكي ، أمضى عمره في التدريس والإقراء ، ذكره العياشي ضمن شيوخ عبدالعزيز التواتي الذي لقيه بالطائف ، توفي : 1062هـ [5].

27-عبدالواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري:فقيه مالكي مغربي ، ذكره العياشي ضمن شيوخ عبدالعزيز التواتي الذي لقيه بالطائف ، توفي : 1040هـ [6].

---

[1] الرحلة العياشية :2/ 114.

[2] الرحلة العياشية :2/ 114.

[3] الرحلة العياشية :2/ 158 و161 .

[4] الرحلة العياشية :2/ 158و303 وما بعدها ، اقتفاء الأثر ص:157 ، خلاصة الأثر 2/ 346 ، وإتحاف أعلام الناس لزيدان 5/ 279.

[5] الرحلة العياشية :2/ 161 ، وصفوة من انتشر للإفراني ص:159.

[6] الرحلة العياشية :2/ 161، وصفوة من انتشر للإفراني ص: 124.

28-أبو مهدي ، عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري المالكي المغربي :فقيه مالكي محدث متصوف ، بالغ العياشي في الإطراء به ، كان مقيما بمكة ، ويعد من أهم من استفاد منه العياشي من أهل مكة ، وأطال النفس في ترجمته ، وذكر شيوخه ، وأنه جال طالبا للعلم في مدن المغرب الأوسط ،ثم عدد ما قرأه عليه من كتب ، وذكر أنه لقيه بمصر كذلك أواخر سنة 1064 ومكث معه أوائل السنة التي تليها ، ونعته :بنادرة الوقت ومسند الزمان ، توفي :1080هـ[1].

29-أحمد بن المبارك الملقب بالتواتي : لقيه العياشي ببلاد الزاب ، ولم يأخذ عنه ، ولكن ذكر عنه أنه من شيوخ شيخه أبي مهدي عيسى بن محمد الثعالبي ، توفي:[2].

30-نوالدين ، أبو الحسن علي بن أحمد بن أحمدالأُجْهوري :فقيه مالكي مصري ، كان إمام المالكية في عصره ، لقيه العياشي وأخذ عنه ، وذكره من شيوخ شيخه أبي مهدي الثعالبي ، وذكر مولده وشيوخه ، توفي:1066هـ[3].

31- صفي الدين ، أحمد بن محمد بن يونس ابن عبدالنبي الدَجاني المدني القُشَاشي[4]: متصوف فاضل ، أصله من القدس ، وولد بالمدينة، وبها اشتهر ، كان مالكيّ المذهب وتحول شافعيا، فصار يفتي في المذهبين ، من شيوخ العياشي ، ومن طبقة شيوخ شيوخه ، توفي :1071هـ[5].

---

[1] الرحلة العياشية :2/ 168 وما بعدها ، اقتفاء الأثر ض:131و150 ، وطبقات الحُضَيْكي 2/ 470ونقل عن العياشي ، وشجرة النور لمخلوف ، وفهرس الفهارس للكتاني 2/ 806.

[2] الرحلة العياشية :2/ 170

[3] الرحلة العياشية :2/ 171و274-275و306-307 ، واقتفاء الأثر ص:119 ، وطبقات الحُضَيْكي 2/ 467 ، وصفوة من انتشر للإفراني ص:290 ، شجرة النور لمخلوف ص:303 ، و الأعلام للزركلي .

[4] بضم القاف وتخفيف الشين ، نسبة لسقط المتاع .

[5] الرحلة العياشية :2/ 170، واقتفاء الأثرص:158 ، وصفة من انتشر للإفراني ص:217 ، وخلاصة الأثر، وطبقات الحُضَيْكي 1/ 59 ، والإكليل ص:572 ، والأعلام1/ 239 .

32– تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم بن تاج الدين بن محمد الأنصاري المالكي المكي ، شهر بتاج الدين المالكي– وعرف :بابن يعقوب –: قاض أديب ، من شيوخ العياشي لقيه سنة أربع وستين بمكة ، ومن شيوخ شيخه أبي مهدي الثعالبي ، توفي :1070هـ ، قال العياشي :قرب سنة سبعين ، وذكر جملة من قصائده[1].

33–أبو الحسن علي المصري: ذكره العياشي ضمن شيوخ شيخه أبي مهدي الثعالبي ، كان حيا في النصف الأول من القرن الحادي عشر ، [2].

34– أبو العباس ، أحمد القصري الملقب بالسبع ، أخذ العلم عن شيوخ فاس في زمنه ، ورحل للمشرق ، ودخل القاهرة ، توفي بطرابلس مقتولا، بعد سنة : 1071هـ[3].

35–شمس الدين ، أبو عبدالله ، محمد بن عمرالتميمي التونسي ثم المكي المالكي ، عرف :بابن عزم ، ذكره العياشي كأحد تلامذة ابن حجر العسقلاني[ت:852هـ ] ، ونقل حادثة بروايته– وكان مؤرخا– في التدليل على كون ابن حجر متحامل على المتصوفة ، توفي : 891هـ [4].

36–أبو الحسن علي الغماري ، ذكره العياشي عندما عد شيوخ شيخه أبي زيد المكناسي[5].

37–أحمد بن تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم بن تاج الدين بن محمد الأنصاري المالكي :فقيه مالكي مكي ، ولي القضاء والتدريس والإمامة بالحرم المكي ، وهو ابن شيخ العياشي القاضي تاج الدين المالكي ،

---

[1] الرحلة العياشية :2/ 170 ، واقتفاء الأثر ص:136و149 ، وخلاصة الأثر 1/ 457–464 ، واليواقيت الثمينة للأزهري ص: ، شجرة النور الزكية لمخلوف ص: 303 ، والأعلام 2/ 82.

[2] الرحلة العياشية :2/ 171 ، وله ذكر في صفوة من انتشر للإفراني من غير ترجمة(ص:284) ، قال:"أخذ بالصعيد عن الشيخ الجامع بين علمي الظاهر والباطن ، أبو الحسن علي المصري".

[3] الرحلة العياشية :2/ 174 ، فهر ابن ناصر ، حسين بن محمد بن ناصر الأغلاني الدرعي ، تحقيق: أحمد السعيدي ، 2005 ، دار الكتب العلمية ، ص : 99 ، والإعلام بمن غبر للفاسي الفهر ي ص: 314 ، وفيه اسمه : أحمد السبع القصري .

[4] الرحلة العياشية :2/ 281 ، والأعلام للزركلي 6/ 315.

[5] الرحلة العياشية :2/ 306 ، لعله: علي بن ميمون الغماري المغربي ، ذكره الإفراني من غير ترجمة (صفوة من انتشر ص: 81) ، له مؤلفات في بعض خزائن المخطوطات بالمغرب(انظر: الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي ، د.محمد العلمي ، الرابطة المحمدية للعلماء بالمملكة المغربية ، ط.الأولى ، 2012م ، ص:430و444).

توفي بعد :1073هـ[1].

38-خالد بن أحمد بن محمد المالكي الجعفري المغربي ثم المكي : فقيه مالكي تفقه بسالم السنهوري[ت: 1015هـ] ، ولي خطة التدريس في الحرم المكي ، ذكره العياشي ضمن شيوخ القاضي تاج الدين المالكي ، توفي :[2].

39-محمد بن عبدالله الخِرْشي:فقيه مالكي ، ورع زاهد ، تولى تدريس المذهب المالكي بمصر ، شرح مختصر خليل ، لقيه العياشي في طريق العدوة ، واستجازه ، توفي : 1101هـ[3].

40- أبو زكريا ، يحيى بن محمد بن محمد الشاوي الملياني النابلي :فقيه مالكي مفسر جزائري ، رحل إلى الحجاز والشام ، وأقام بمصر وولي قضاء المالكية بها ، ودرس بالأزهر ، لقيه العياشي في طريق عودته ،

ورغب في صحبته فلم يتهيأ له ذلك ، توفي : 1096هـ ، ودفن (بالقرافة)[4]

41-أبو بكربن يوسف السجتاني المراكشي المغاراتي :فقيه مالكي رحالة ، من الأولياء ، رحل للمشرق ثلاث مرات ، وجاور بالحجاز سنين ، ذكر عنه العياشي بعض الفوائد ،

لقيه العياشي بمصر سنة تسع وخمسين بعد الألف ، وصحبه في طريق عودته إلى المغرب ، توفي :1063 هـ ، ودفن بمراكش [5].

---

[1] الرحلة العياشية :2/ 306،والأعلام للزركلي1/ 106.

[2] المصدر السابق :2/ 307.

[3] المصدر السابق :2/ 461 ، وطبقات الحُضَيْكي 2/ 321 ، وشجرة النور لمخلوف (ص:317) وذكر أن العياشي أخذ عنه بالإجازة

[4] الرحلة العياشية :2/ 463 و472، وطبقات الحُضَيْكي 2/ 609 وفيه وفاته : 1079هـ ، والإكليل للقادري ص:529، وصفوة من انتشر للقادري ص:336 ، وفهرس الفهارس للكتاني ، وخلاصة الأثر للمحبي ، والفكر السامي للحجوي ، ومعجم المؤلفين ، وشجرة النور لمخلوف ص: .

[5] الرحلة العياشية :2/ 477 ، واقتفاء الأثر ص:115 ، ونشر المثاني للقادري 4/ 1452، وصفوة من انتشر ص:115 ، والإعلام بمن غبر للفاسي الفهري ص:155.

42-عيسى بن علي العبدي الدكالي المغربي :فقيه ولي قضاء قابس ، أخذ عن علماء عصره من التونسيين ، وقد رحل من المغرب صغيرا ، وقد روى عن العياشي [1].

43-أحمد المولى: فقيه مالكي ، لقيه العياشي (بتوزر)[2] ، وأثنى عليه [3].

44-سيدي بو طيب نصير : فقيه مالكي ، لقيه العياشي في طريق ذهابه (ببسكرة)[4]من بلاد المغرب الأدنى ، سنة تسع وخمسين ، ووصفه بالجمع بين العلم والعمل والزهد والورع وصدق التوجه لله ، توفي:1060هـ بالوباء الذي نزل بالبلد[5].

45-أحمد بن أبي بكر الشريف الصيكوني-بإشمام الصاد زايا-:فقيه مالكي ، لقيه العياشي في طريق

---

[1]الرحلة العياشية :2/ 516.

[2]بالفتح ثم السكون، وفتح الزاي، وراء:مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد(معجم البلدان، ياقوت الحموي ، دار صادر، ط.الثانية:2/ 57).

[3]الرحلة العياشية :2/ 519.

[4]بكسر الكاف: بلدة بالمغرب من نواحي الزاب(معجم ياقوت1/ 442).

[5]الرحلة العياشية :2/ 524.

عودته بمدينة(فجيج)[1] ، تفقه بمحمد بن ناصر الدرعي[ت:1085هـ ]، توفي :[2].

46-أبو عبدالله ، محمد بن سعيدالسوسيالمرغيتي[3] المراكشي : فقيه مالكي محدث سِيَرِي متصوف من الصالحين ، له فهرسة شيوخ حافل ، طبع بوزارة الأوقاف المغربية سنة 2007 م باسم(العوائد المزرية بالموائد)في ثلاثة أجزاء ، راسله العياشي في طريق عودته ، توفي : 1089هـ [4].

47-علي بن عبدالله الفيلالي : فقيه مالكي ، لقيه العياشي ببلدة السهلي من المغرب الأقصى ،[5].

48-التواتي بن ناجي : فقيه مالكي مغربي من بلدة زريبة حامد ، كان من أصحاب أبي مهدي الثعالبي ، نعته العياشي: بأنه من العلماء العاملين ، توفي:[6].

---

[1] جيهاه تنطقان قافا معقودة، وهي منطقة تقع في صحراء سجلماسة(وصف إفريقية، للحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي، تحقيق:محمد حجي مو محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط. الثالثة، 1983م، ص:132).

[2] الرحلة العياشية :2/ 534.

[3] وتكتب بالثاء .

[4] الرحلة العياشية :2/ 535، وصفوة من انتشر للإفراني ص:304 ، الإعلام بمن غبر للقادري ص:254.

[5] الرحلة العياشية :2/ 535.

[6] الرحلة العياشية :2/ 521.

49- أبو محمد ، عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم  الفَكُّونالقُسْمَطِيني : فقيه مالكي محدث جزائري ، لقيه العياشي ، وأخذ عنه وصحبه ، وقال : جمع بين علمي الظاهر والباطن ، توفي : 1073هـ ، بالطاعون[1].

50- ابنه محمد :نعته العياشي بأنه فقيه مشارك نبيه [2]، كان حيا :1071هـ .

[1] الرحلة العياشية 2/ 498 ، واقتفاء الأثر ص:163 ، وصفوة من انتشر للإفراني ص: 251 ،ضبطه بفتح الفاء بالعبارة ، والحُضَيْكي 2/ 522 ، والإعلام بمن غبر للفاسي الفهري ص: 189 نقل عن العياشي ، اليواقيت الثمينة للأزهري ص: 172.

[2] الرحلة العياشية 2/ 498 ، والإكليل للفاسي الفهري ص: 332 خلط بينه وبين أبيه.

## المبحث الثاني: كتب المالكية التي تحدث عنها في رحلته

وأقصد بكتب المالكية جميع ماله علاقة بفروع المذهب أو أصوله أو تراجم علمائه وطبقاتهم ، سواء ما وقف عليه بنفسه في خزائن الكتب ، أو ما طالعه ، أو ما نقل عنه ، أو ما عرّف به ونوه وإن لم يكن رآه ، لنخرج بعد ذلك بتصور عن الكتب المتداولة وقت الرحلة في مختلف المدن التي مر بها ، سواء قصدت للدرس أم للمطالعة أم للاستجازة وغير ذلك من أسباب : وسأذكرها مرتبة حسب وفيات مؤلفيها ، وذلك بعد تصنيفها إلى الفن الذي تنسب إليه ، وسأعرف بهذه الكتب ، وبمؤلفيها ، وبالإشارة إلى ما طبع منها ، أو ما كان مخطوطا ، أو ما يعد مفقودا .

وقبل البدء أشير إلى أهمية ما كتبه العياشي في رحلته[1]بخصوص الإجازة التي منحها له شيخه المكي أبو مهدي عيسى الثعالبي الجزائري ، والمدرجة في كتاب الثعالبي المسمى[كنز الرواة] [2]، حيث تضمنت هذه الإجازة أسانيده إلى كتب المالكية كلها ، من الأمات المشهورة وغيرها ، موصولة إلى مؤلفيها ثم إلى إمام المذهب مالك رحمه الله ثم إلى سيد الكونين حبيبنا محمد ﷺ، وهي إجازة مهمة جدا ينبغي العناية بها ، وسألحقها بالبحث كمشجرة لأسانيد كتب الفقه المالكي.

قال العياشي :"وأجازني بسائر مروياته ، خصوصا مؤلفات أهل مذهب مالك بأسانيده إلى أربابها حسبما أذكرها ، وقد جمع رضي الله عنه سلسلة الفقه على مذهب مالك جمعا لم يسبق إليه ، بعدما حارت

---

[1] 2/ 253 ومابعدها .

[2] كنز الرواية المجموع من درر المُجاز ويواقيت المسموع ، لأبي مهدي عيسى الثعالبي ، منه نسخة بالخزانة العياشية (الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة الزاوية الحمزيةالعياشية بإقليم الراشدية ، إشراف وتنسيق ومراجعة د. حميد لحمر ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والإسلامية ، المملكة المغربية ، الجزء الأول ، ص:177 ، رقم ترتيبي 221 ، رقم الحفظ 192/ 1 –ضمن مجموع ) .

فيه فحول الأئمة كما هو معروف ، فرفع الأسانيد من طريق شيخه الأنصاري إلى مشاهير أئمة المذهب المتأخرين ، ثم إلى من فوقهم في الشهر والزمان ، ثم كذلك ، بأسلوب غريب إلى أن أوصلها إلى الإمام مالك ، ثم إلى النبي ﷺ ، ولنذكر جمعه المذكور بلفظه ، وإن كان فيه طول فربما يغتبط به ". ولنبدأ بذكر الكتب التي تكلم عنها العياشي في رحلته ماء الموائد :

أولا: كتب السنة النبوية وعلومها :

**-الموطأ:**

1-ذكر أنه سمع أوله على شيخه برهان الدين ، إبراهيم الميموني الشافعي[ت:1079هـ] بالقاهرة في طريق عودته .

2-وكذلك سمع بعضه على شيخه شمس الدين ، محمد البابلي الشافعي[ت:1077هـ] بالقاهرة كذلك [1].

3-وتكلم عن ضبط اسم الكتاب الذي وضعه القابسي[ت:403هـ ] على الموطإ [الملخص] ، هل هو بفتح الخاء أم بكسرها [2].

- **الإكمال لعياض**[544هـ ]: وهو شرح على صحيح مسلم أكمل به كتاب المازري[ت:536هـ ] المسمى (بالمعلِم) ، وقد ذكرالعياشي أنه مما وقع له في وراكلا ، لدى إمام جامع المالكية فيها ، و(إكمال عياض) مطبوع ومتداول ، وكذلك (معلِم) المازري.

---

[1] الرحلة العياشية :2/ 460.

[2] المصدر السابق :2/ 276.

ثانيا : كتب الفقه وعلومه:

-**المدونة لسحنون:**

1-**حاشية الوانُّوغي[ت:819هـ ]**: وجده العياشي بخزانة زاوية الشيخ زروق (بمصراته)[1]، وهي تعليقة مختصرة على تهذيب المدونة للبراذعي ، وقد طبع مؤخرا بدبي .

2-وجد العياشي شرح المشذالي[ت:866هـ] في خزانة الزاوية الزروقية بمصراته ، والكتاب من تركة الشيخ زروق[2]، وهو شرح صغير يشبه أن يكون تعليقا على حاشية الوانُّوغي المتقدمة ، وهو مطبوع بهامشها .

3-وذكر أن السيل في مكة سنة سبعين وألف :أتلف نسخة من المدونة كانت في خزانة الشيخ أبي مهدي عيسى الثعالبي ، وأنها كانت ملكا للإمام الحطاب- صاحب المواهب- [ت:954هـ ].

-**التوضيح** لخليل:وهو شرحه (لجامع الأمهات) لابن الحاجب ، وقد طبع أخيرا ، وذكر العياشي أنه رآه في خزانة أمير وراكلا[3].

---

[1] الرحلة العياشية :1/ 133.

[2] الرحلة العياشية :1/ 133.

[3] .

-شرح **مختصر** خليل: وهو مختصر معروف ومطبوع ، وعلى شروحه المعول في المذهب ، وقد أُوكل للعياشي مهمة تدريسه بالحرم النبوي الشريف ، ومن الغريب أنه وصف المدينة المنورة بأنها خلت ممن يحسن المذهب المالكي إبّان إقامته بها [1].

1- ذكر في ترجمة شيخة النور الأُجْهوري أن له على المختصر ثلاثة شروح ، الكبير منها في اثني عشر مجلدا ، والصغير في مجلدين [2]. ، والكتاب مخطوط ، ومنه نسخ في خزائن المخطوطات لاسيما المصرية منها .

2- و ذكر أنه وجد نسخة من المختصر في تركة الشيخ زروق بزاويته بمصراته[3] ، وذلك في طريق ذهابه للحج .

3- وأشار في ترجمة محمد بن إسماعيل ، إلى أنه درس شرح المختصر سبع مرات ، دون تحديد الشارح ، وذكر أنه أقام بمصر حياة الشيخ اللقاني[4] .

4-وذكر أنه وقف على بعض شروح المختصر في وراكلا بحوزة إمام جامع المالكية فيها ، دون تحديد لأسماء شارحيه[5] ، وذكر أنه اطلع فيها أيضا على شرح التتائي[ت:942هـ] للمختصر ، ومعلوم أن له شرحين ، صغير وكبير ، ولم يذكر أي الشرحين وجد[6] ، وبالرجوع لفهرس الخزانة نجد منهما نسخا

---

[1] الرحلة العياشية :2/ 101.

[2] المصدر السابق:2/ 275.

[3] المصدر السابق :1/ 133.

[4] المصدر السابق :1/ 65.

[5] المصدر السابق :1/ 71.

[6] شجرة النور لمخلوف ص:272.

ضمن مجموعتها، وعلى الصغير منها قيد تملكه من أبي سالم نفسه [1]،وذكر أنه وجد الشرح الكبير [2] بقرية حمنة من أعمال نفزاوة[3].

5- وكذلك ذكر أنه طالع شرح بهرام[ت:805هـ] عليه [4]، في بعض محطات رحلته .

6- ونقل عن شرح علي الخضيري للمختصر فائدة أتحفه بها شيخه ابن مساهل الطرابلسي [5].

7-و في ترجمة محمد السوداني المجاور بالمدينة المنورة أشار أنه كان يُقرئ المختصر بالحرم النبوي قراءة ضعيفة [6].

- **رسالة ابن أبي زيد** القيرواني[ت:386هـ ]:

1-ذكر أنه سمعها كاملة بقراءته هو على شيخه أبي مهدي الثعالبي بمكة ، وأجازه فيها وفي سائر ما يرويه خصوصا كتب المالكية [7].

2-وذكر أنه وقف على بعض شروحها في (وراكلا) بحوزة إمام جامع المالكية فيها ، دون تحديد لأسماء شارحيها [8].

---

[1] فهرس الخزانة 2/ 416-418 و425 و441 ، نسخة كاملة في ثلاثة أجزاء ، بأرقام ترتيب:614و415و616 و627 و651، وبرقم حفظ:390، و504/ 2،و561.

[2] اسمه:"فتح الجليل في حل ألفاظ خليل" أو"الشرح الكبير على خليل"، منه نسخة كاملة في الخزانة الحمزيةالعياشية في أربعة أجزاءبرقم ترتيب:620و621و622و623 ، وبرقم حفظ :485(فهرس الخزانة 2/ 420-423).

[3] الرحلة العياشية :1/ 74 ، ونشر المثاني 2/ 371.

[4] المصدر السابق :1/ 72.

[5] المصدر السابق :1/ 92.

[6] المصدر السابق :2/ 115.

[7] المصدر السابق 2/ 253.

[8] المصدر السابق :1/ 80.

3-و في ترجمة الشيخ علي الضرير المالكي الإحسائي ذكر أنه ربما درّس الرسالة بالحرم النبوي الشريف [1].

-**الإرشاد** لابن عسكر[ت:732هـ]:وهو متن فقهي لأحد فقهاء المالكية من العراقيين ، والمتن مطبوع ، و طبعت بعض شروحه ، وذكر العياشي أنه وجد في خزانة زروق بمصراته شرحا لزروق عليه ، وسماه : شرح ابن عسكر في الفقه [2]

-**جامع مسائلالأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام** المعروف بفتاوى أو (نوازلالبرزلي ) [ت:841هـ]: هو كتاب مطبوع ومتداول ، وذكر العياشي أنه اقتنى الجزء الأخير منه أثناء تواجده بقرية (تكرت)قاعدة وادي ريغ ، قال :"قد استفدت سِفرا من [نوازل البرزلي] ، وهو الأخير بثمن بخس" [3]

-**إدرار الشروق على أنوار الفروق** لأبي القاسم ابن الشاط[ت:724هـ] :وهو كتاب مطبوع بهامش فروق القرافي المسمى أنواء الفروق ، وهو عبارة عن تعقبات لابن الشاط على القرافي ، اشتراه العياشي من قرية (تكرت) قاعدة وادي ريغ[4].

-**الحلال والحرام** لراشد بن أبي راشد الوليدي[ت:675هـ ] ، اشتراه العياشي من قرية (تكرت)قاعدة وادي ريغ[5].

---

[1] الرحلة العياشية :2/ 114.

[2] المصدر السابق :1/ 133 ، ومنه نسخة بالخزانة الحمزيةالعياشية 2/ 341.

[3] المصدر السابق :1/ 119، ومنه نسخة بالخزانة الحمزيةالعياشية 2/ 362و486.

[4] المصدر السابق :1/ 119، ومنهنسخة بالخزانة الحمزيةالعياشية 2/ 518 .

[5] المصدر السابق :1/ 119 ، ومنه نسخة بالخزانة الحمزية العياشية2/ 316 في جزأين.

-**مختصر** ابن عرفة[ت:803هـ ] : وهو مختصر فقهي ، طبع بدبي ، وجده العياشي بخزانة زاوية الشيخ زروق (بمصراته)[1].

-**الشامل** لبهرام[ت:805هـ]:وقد طبع بمصر ،و وجده العياشي بخزانة زاوية الشيخ زروق (بمصراته)[2].

-**إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك**للونشريسي[ت:914هـ]: وهو كتاب مطبوع ومتداول، في قواعد المذهب المالكي ، وجد منه العياشي نسخة في الخزانة الزروقية(بمصراته) ،قال: **"**مع سفر فيه قواعد الونشريسي**"**[3].

-**شرح المختصر الفقهي** للشيخ عمر فكرون ، في أربعة مجلدات ، إلا أنه ليس بذلك كما أخبرني الثقة ممن رآه[4].

-**منظومة العياشي لبيوع ابن جماعة**[ت:742هـ]، ذكر أنه درسها لحسن البري المالكي المصري المدرس بالحرم النبوي الشريف [5].

-**عيون الأدلة** في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار للقاضي أبي الحسن ابن القصار البغدادي[ت:397هـ] ، وهو كتاب في الخلاف الفقهي العالي ، يعد من أعظم كتب المالكية في هذا الباب ، وقد طبع قسم الطهارة منه بجامعة محمد بن سعود بالرياض ، واختصره القاضي عبدالوهاب في [عيون المجالس] ، وهو مطبوع بالرياض أيضا ، ذكره العياشي في معرض حديثه عن سيل اجتاح الحرم المكي

---

[1] المصدر السابق :1/ 133، ومنه نسخة بالخزانة الحمزية العياشية2/ 379 و381 و399.

[2] المصدر السابق :1/ 133، ومنه نسخة بالخزانة الحمزية العياشية2/ 385 و388 و492.

[3] المصدر السابق:1/ 133،ومنه نسخة بالخزانة الحمزية العياشية2/ 313 .

[4] المصدر السابق:1/ 169.

[5] المصدر السابق:2/ 102،ومنه نسخة بالخزانة الحمزية العياشية2/ 321 و331.

فأتلف نسخة تامة من الكتاب كانت في خزانة أبي مهدي عيسى الثعالبي ، وأن الثعالبي كان يثني على الكتاب كثيرا في بسط أدلة المذهب ، والانتصار له ، والرد على المخالفين مع التحقيق التام [1].

-**منسك ابن فُرْحون**[ت:799هـ]:نقل عنه تحرير بعض المسائل المتعلقة بالمناسك[2].

-**مناسك الحطاب الكبيرة**: سمعها بقراءة غيره على الشيخ أبي مهدي الثعالبي ، وذكر أن من عادته قراءة كتب المناسك في أشهر الحج الثلاثة ، وأن غير المالكية كانوا يحضرون مجلسه ، لأنه كان ملجأ الناس في الاستفتاء في المناسك [3].

---

[1] المصدر السابق:2/ 133 – 134.

[2] المصدر السابق:2/ 151.

[3] المصدر السابق:2/ 234 ، لصاحب المواهب ، ولابنه يحيى منسك مطبوع ، وليس هو المقصود.

ثالثا: كتب الأصول وعلومه:

1-شرح **العضد على ابن الحاجب**:وهو شرح لمختصر ابن الحاجب[ت:646هـ] الأصولي المسمى بمختصر المنتهى، وضعه العضد الإيجي ، عبدالرحمن بن أحمد[ت: 765هـ] ، ويعد من أهم شروحه ، وهو مطبوع ومتداول ، رآه العياشي بمدينة طرابلُس ، في خزانة محمد المكني ، واستعاره منه [1].

رابعا: كتب التاريخ والتراجم والطبقات والفهارس والأثبات والمسلسلات والرحلات ما إليها :

1-**الديباج المُذهب** في التعريف برجال المَذهب لابن فرحون[ت:799هـ ] : وهو كتاب مطبوع متداول ، وجده العياشي في خزانة الزاوية الزروقية ، والكتاب من تركة الشيخ زروق [2].

2- رحلة ابن رُشَيد [ت:721هـ] المسماة :(**ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوِجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة**) وقد طبع جلها ، ونقل منها العياشي تحديد بعض المواضع المتعلقة بالمناسك ، كما أنه عدّها من الكتب الغريبة والنفيسة مما وقف عليه بمكة ، حيث رأى منها عدة أجزاء ، عليها خط المؤلف ، في حوزة شيخه أبي مهدي الثعالبي ، ونقل منها فوائد جمة [3].

3-رحلة خالد البَلَوي[ت:765هـ] ، المسماة (تاج المفْرِق في تحلية علماء المشرق) ، وقد نقل منها العياشي الرأي الراجح في تحديد وادي النار ، والمعروف بمُحَسِّر [4].

[1]المصدر السابق:1/ 97 ، ومنه نسخة بالخزانة الحمزية العياشية2/ 519 و425-525.

[2]المصدر السابق:1/ 133.

[3]المصدر السابق:1/ 280و315.

[4]المصدر السابق:1/ 243

4-**نفح الطيب** من غصن الأندلس وأبي عبدالله بن الخطيب[ت:776هـ ] لأحمد المقّري الحفيد[ت:1041 هـ]: وهو كتاب مطبوع واسمه كما طبع :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، وقد سمع العياشي خطبة هذا الكتاب على شيخه أبي مهدي الثعالبي ، وغريب أن تكون خطبة هذا الكتاب مما يعتنى بسماعه على الشيوخ في ذلك العصر ، والحال أن المؤلف توفي قبل ذلك بقليل ، إلا أن العياشي بين السبب حين قال:"وقد أجاد في خطبته غاية ، وجمع من علوم البلاغة ما سحر العقول ، فلا يمل سامعا مع طول ، لما اشتملت عليه من النثر الرائق والنظم الفائق"[1].

5-مختصر معالم الإيمان

6-روضات الرضوان في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان ، كلاهما للشيخ ابن ناجي[ت:837هـ] ، وهو كتاب ممتع في سفرين ، والأصل لأبي زيد الدباغ القيرواني[ت:699هـ]، وقد ذكر العياشي أنه وجد الكتابين في قرية (زريق) ، عند صديقه محمد الصالح بن عبدالله بن عبدالعزيز المحروني[2].

---

[1]المصدر السابق:2/ 234.

[2]المصدر السابق:2/ 515.

خامسا: متفرقات :

1 -منية الحساب للشيخ ابن غازي[ت:919هـ] ، ذكره ضمن مؤلفات الشيخ شهاب الدين أحمد ابن القاضي تاج الدين المالكي [1].

ولا يفوتني أن أشير إلى جملة من الكتب مر عليها العياشي مرور الكرام ، عند ذكره لإجازة محيي الدين ابن عربي الحاتمي[ت:638هـ] ، للسلطان غازي ابن الملك العادل[ت:645هـ] ، وهي مؤلفات أبي عمر بن عبدالبر[ت:463هـ] ، وأبي محمد عبدالحق الإشبيلي[ت:581هـ] ، وغيرهما من شيوخه من المالكية[2].

---

[1] الرحلة العياشية :2/ 65.

[2] الرحلة العياشية :1/ 410.

(5)

## المبحث الثالث:بعض الجوانب الفقهية في الرحلة

لايمكن لبحث بحجم ورقتنا أن يستقصي جميع الجوانب الفقهية في رحلة العياشي [ ماء الموائد] ، لأنه حشد فيها كما كبيرا من القضايا اللصيقة بالفقه وأصوله وعلومها ، فالرجل أبان على علم واسع ، وعلو كعب في غير ما علم ، لأنه كان فقيها وأصوليا لا يشق له غبار ، وما ذلك من قبيل المبالغة أو التهويل ، فيمكن لأدني مطالع لرحلته أن يجزم بأن الرجل ممن بلغ رتبة الاجتهاد المذهبي ، وتوفرت له ملكة الترجيح والتنقيح والمقارنة ، وتصحيح الأقوال وتزييفها ، أما الكلام عن دقائق الفقه فستجد في الرحلة ما يحصل له به مقنع إن شاء الله ، ويمكن لك الوقوف على ذلك من خلال ما ذكره عن حكم التدخين ، وهي مسألة من نوازل عصره ، ويعتبر مؤلَّف شيخه الأجهوري من أشهر ما كتب في هذه المسألة ، فالرجل استقصى المسألة أيما استقصاء ، فساق كلام الشيوخ ، وناقشهم واعترض عليهم ، ثم ذكر رأيه الشخصي[1] ، ومثله فعل في مسألة أجرة دليل الركب [2]، والمسائل التي بحثها ليست بالقليلة ، واتسم عرضه بالموسوعية وحدة الذهن ، والتمرس في الفقه أصولا وفروعا ، وتمكنٍ من تصور المسائل وتحقيق مناطها [3]، وقد ذكر أنه حيثما حل وردت إليه الأسئلة واستفتي من قبل أهل الحواضر التي يحل بها ، لما عرف عنه من علمه وورعه وتقواه [4].

---

[1] الرحلة العياشية :2/ 504 –514.

[2] المصدر السابق :2/ 477 – 479.

[3] المصدر السابق : 1/ 172و 2/ 84 .

[4] المصدر السابق :1/ 410.

وما لا يدرك جله لا يترك كله ،وإذا كان المقام لا يسمح بالاستقصاء فلا أقل من أن نلمح إلى بعض الجوانب الفقهية لدى هذا الرجل العظيم ، ومنأجل ذلك سأقوم بالحديث في هذا المبحث عن أمرين :

الأمر الأول : ما تحلى به العياشي من تسامح مذهبي ، وانفتاح على الغير ، وتعزيز لفكر التعايش بين المسلمين مع تقبل الخلاف ، بل بين المسلم وغيره رعايا الدولة المسلمة من غير المسلمين من غير أن يطالب بتقبل الخلاف في القضايا العقيدة ، على ألا يحول ذلك الاختلاف دون التعايش السلمي بين المواطنين ، بل وبين بني الإنسان عموما ، فالعياشي كان من رواد التسامح ، وهذا دليل على تخمُّر فكر مقاصد الشريعة ، وروح النص في ذهنه ، ووضوح كل ذلك له ، ويكشف عن وضعه للتسامح والتعايش – مع وجود الاختلاف في وجهات النظر – في أطره الطبيعية ، وهو أنه مما جبل عليه الإنسان ، وأنه واقع بإرادة الله بما ضمّن كتابه وسنة نبيه من أسباب تسوغه ، ليس هذا موضع إيرادها .

والأمر الثاني:سأتكلم فيه على بحث لمسألتين فقهيتين ، أما الأولى فهي لصيقة بباب الحج المقصد الأعظم للرحالة المغاربة ، حتى عُد الحج أهم سبب من أسباب الرحلة ، وسمي هذا النوع من الرحلات : بالرحلات الحجّية أو الحجازية ، وهذه المسألة غريبة بعض الشيء ، كما سيظهر من خلال عرضها ، ولاختياري لها بالذات سبب خاص ، وهو أن الحُضِيْكي ذكر ذات المسألة في رحلته ، وبين وفاته ووفاة العياشي قرابة القرن من الزمان ، ومخطوطة رحلة الحضيكي التي اعتمدها محقق النص فيها نقص أدى إلى وقوع خلل في عرض هذه المسألة بحيث لا تفهم معه المسألة ، ولا يمكن تصورها ، والغريب أن المحقق لم يعلق على هذا الخلل ، ولم يستغربه .

أما المسألة الثانية فهي مسألة مشهورة ذكرت في كتب الفقه ، وعُني بها شراح الحديث عناية بالغة ، لاسيما شراح الموطأ والصحيحين ، وهي مسألة البلد التي يحل بها الوباء – الطاعون– ويقاس عليه غيره

من الأمراض المعدية والفتّاكة ، فهل يجوز للإنسان أن يدخلها إن كان خارجها ؟وإذا كان بداخلها فهل يجوز له أن يخرج منها ؟ ومناسبة اختياري لها أن العياشي توفي بالطاعون رحمه الله وغفر له .

وأظن أن هذين الأمرين كافيان لرسم صورة لفقاهة الرجل ، وتضلعه من علوم الشريعة فقها وأصولا وتفسيرا ، وكل ما إليها من علوم الآلة وغيرها ، وعلّي بذلك أن أشحذ همة باحث نجيب ليقوم بجرد كل ما في الرحلة من فوائد متعلقة بالفقه وأصوله ، سواء أكانت على شكل مسائل فقهية ، أم مباحث أصولية ، أم قواعد فقهية وأصولية ، وغير ذلك ، وسأنتقل الآن للحديث عن الأمرين .

الأمر الأول:**العيّاشي داعية التسامح والتعايش ، ورائد الوسطية والاعتدال** : ليس غريبا على عالم موسوعي ، ورحالة ذكي اجتماعيا ، وشخص لين الجانب ، وطيب المعشر ، وكريم النفس كالعياشي أن يكون متسامحا ، وداعية سلام بمصطلحات العصر ، ويظهر ذلك بدعواته التي لا تصدر إلا ممن أوتي بعد نظر ، وحرص على توحد الأمة ونبذ الفرقة والشقاق ، فمن الأفكار الخلاقة والرائدة التي دعا لها تأليف ديوان في فروع الفقه- وهو ما يعرف بلغة العصر بالموسوعة- يجتمع لكتابته أربعة من محققي علماء المذاهب الأربعة الموجودة ، ويفرّغون لذلك بما يخصص لهم من أعطيات تغنيهم عن التمعش ، ثم رسم لهم منهج كتابة هذا الديوان ، ومن المفيد نقل ما ذكره في ذلك لما فيه من الفائدة .

قال:"كنت أود لو أن الله قيض لهذه الأمة من يجمع أربعة من محققي علماء كل مذهب من هذه المذاهب الأربعة الموجودة ، ويختار لكل واحد جماعة من أهل مذهبه يستعين بهم في المطالعة ، وتحقيق ما يشكل عليه من فروع الديانات ، فيأمر الأربعة بالاجتماع في محل واحد في وقت مخصوص من ليل أو نهار بقصد تأليف ديوان في فروع الفقه ، ويتخذ لهم كتّابا مهرة ، يستعينون بهم ، ويجري على الجميع من الجِرايات ما يكون سببا لفراغ بالهم لما هم بصدده .

وبعد مراجعة كل واحد منهم مع أصحابه ما يحتاج إليه من كتب مذهبه في المحل الذي يؤلفون فيه ، فيجتمعون يتتبعون فروع الديانات الجزئيات من أول مسألة مدونة في الفقه على قدر طاقتهم إلى آخرها ، فيذكر كل واحد منهم مشهور مذهبه في كل نازلة ، فإذا علموا مشهور المذاهب في كل مسألة نظر من تصدى للكتابة والتأليف عندهم إلى المسائل المتفق عليها بينهم فأثبتها ، ولايحكي شيئا من الخلاف فيها .

ثم المسائل المختلف فيها : يقتصر فيها على قول ثلاثة منهم اجتمعوا ويحذف القول الرابع ، ثم إن قال اثنان بقول واثنان بقول ، جعلها ذات قولين مشهورين ، ثم إن تباينت آراؤهم في النازلة –وهو قليل- حكاها كلها بلا تشهير ، وتكون مسألة خلاف ، أو يقدم ما كان منها مستندا إلى كتاب ، ثم ما استند إلى سنة ، ثم ما استند إلى صحابي قوي ، ثم ما أخذ من الاجتهاد ، فإذا ألف هذا الديوان على هذا الوصف وحمل الناس على اتباعه كان أقرب لضبط الانتشار الواقع الآن ، وكثرة الخلاف الواقع بين أهل المذاهب والتعصبات الفاحشة المؤدية إلى تضليل بعضهم بعضا .

فإن الاختلاف إنما كان رحمة حين كانت القلوب سالمة ، والأرض بالعلماء المحققين عامرة ، فيحملون الخلاف بينهم على أحسن محامله[1] ".

ولتحليل هذا الكلام أقول :

1-دل هذا الكلام على العقلية الفذ التي امتلكها العياشي ، والرؤية الثاقبة لخطورة حال المسلمين ، وشؤم مآل ما هم فيه من فرقة وشقاق ، وهذا نظر لا يتوفر إلا لمن كان لديه حس القيادة ، والرغبة في توحد الأمة والنهوض بها مما هي فيه من وهن وضعف .

[1] المصدر السابق :2/ 74-75.

2-دل المنهج الذي رسمه على علو كعبه حتى في علم الأصول فالرجل يعرف مرجحات الأقوال ، وكيف يقدم بعضها على البعض .

3- لا اتفق معه في الدعوة إلى حمل الناس على مذهب واحد مدون في هذا الكتاب الذي رسم خطة العمل فيه خصوصا إذا اتفق الثلاثة على مذهب وخالفهم الرابع ، فإنه دعا إلى طرح رأيه ، فمادة الكتاب وإن كانت من كتب المذاهب الأربعة ،وبل ومن الراجح فيها غالبا ، ففي الدعوة لهذا المنحى مشقة لا تخفى ، حيث يحمل عوام الناس على ما لم يعتادوه ، وقد دعا المنصور العباسي إمامنا مالك رحمه الله إلى مثل هذا فرفض كما هو معروف من قصة تأليف الموطأ ، كما أني لا اختلف معه في وجود تعصب مذهبي مذموم ، مع أنه حدة غلوائه خبت في العقود المتأخرة نظرا للهجمة الشرسة على المذهبية عموما ، مما حدى بأرباب المذاهب إلى أن يتعاضدوا ويتكاتفوا ويلتفوا حول بعضهم البعض ، إلا أن لمشكلة التعصب الذهبي حل ناجع ذكره العياشي في آخر فقرة مما نقلت ، وهي أن تشاع ثقافة مفادها :أن الاختلاف رحمة متى ما سلمت القلوب ، وأن منهج العلماء الربانيين مع المخالف حمله على أحسن محامله ، وحسن الظن به ، وأن الأئمة الأربعة المتبوعين وكذلك كبار علماء كل مذهب من الورع والتقوى بمكان يجعلنا لا نشك في أنهم أرادوا الله فيما أفتوا به ، و بذلوا الوسع في سبيل ذلك ، ولهم أجر واحد إذا أخطأوا ، وأجران إن أصابوا .

ومن أمثلة سماحته وعدم تشدده أخذه بآراء خارج المذهب المالكي كما ذكر في بعض أحداث رحلته ، وللأمانة يسجل له أن خروجه لم يكن عن هوى وتشه ، وبحث عن الرخص ، بل على العكس ، كان الدافع له حرصه على العبادة وعدم تفويت الفرص في الاستكثار من القرب ، كما فعل لما كرر العمرة عندما كان مجاورا بمكة ، ومعلوم أن مشهور المذهب على خلاف ذلك [1]، كما أنه آثر أن يقضي رمضان في

---

[1] المصدر السابق :2/ 135.

مكة لعظم أجر القرب فيها ، مع أنه مشهور المذهب المالكي يفضل المدينة على مكة [1]، وكذلك فعل فيما يتعلق بدخول مكة بلا إحرام [2]، وعندما وصل إلى القدس في طريق عودته دخل مسجد الخليل ، وذكر أنه فعل ذلك اقتداء بمن جوّزه ، مع أن كثير من أئمة المالكية شددوا النكير فيه ، لما قطع بوجود قبور الأنبياء فيه ، ولا تُعلم مواضعها على وجه التحديد ، فيؤدي ذلك إلى الجلوس على القبور والمرور عليها ، وهو لايحل إذا كان قبر مسلم ، فكيف بقبور الأنبياء عليهم السلام [3].

ولم تقتصر سماحته وتقبله للآخر على المخالفين في الفروع ، بل وحتى من اختلف معهم في بعض مسائل علم الكلام ، فإن خلافه معهم لم يمنعه من الانصاف مع أنه عزيز ، ويتضح ذلك بجلاء مع ما ذكره بخصوص ابن تيمية رحمه الله ، وما وقع له من خلاف مع علماء الأشاعرة من معاصريه ، وممن أتى منهم بعده ، وجاء ذكر ابن تيمية في معرض حديث العياشي عن مؤلف في علم الكلام لأحد شيوخه المدنيين من الشافعية ، والكتاب هو(إفاضة العلام في مسألة الكلام) ، وهو تأليف في تحقيق الخلاف الواقع بين الأشاعرة والحنابلة في صفة الكلام ، وقد مدح منهج المؤلف ونعته بالإجادة والتحرير والإنصاف، وعدم تقليد الغير ، ثم ساقه الحديث لذكر بعض الحوادث المتعلقة بذات الموضوع ، فقال:"لما أمعنت النظر في رسائل القوم- يقصد مؤلفات الحنابلة في قضايا العقيدة – ومصنفاتهم وجدتهم برآء من كثير مما رموهم به أصحابنا الشافعية من التجسيم والتشبيه ، وإنما القوم متمسكون بمذاهب كبراء المحدثين كما هو معروف من حال إمامهم - رضي الله عنه – من إبقاء الآيات والأحاديث على ظاهرها ، والإيمان بها كذلك ، مفوضين فيما أشكل معناه ، وهذا لا يذمه أحد من الأشعرية ، بيد أن الحنابلة مشددون في رد التأويل في ذلك ، مجهّلون من يذهب إليه كالأشعرية ".

---

[1] المصدر السابق :2/ 125.

[2] المصدر السابق :2/ 150.

[3] المصدر السابق :2/ 445.

ويهمني من هذا النقل إظهار جانب التسامح وعذر المخالف وحمل كلامه على أحسن المحامل ، وإن كان لايخلو من انتقاد من حيث إنه صور مذهب الحنابلة المتأخرين على أنه مذهب التفويض المقرر عند بعض الأشاعرة ، ومعلوم أنه ليس كذلك ، كما هو مقرر في كتب العقيدة ، ولا حاجة للتطويل فيه.

وقال بعد ذلك:"ولقد أطلعني بعض أصحابنا الحنابلة بالقاهرة على رسالة للشيخ ابن تيمية معتمدة عند الحنابلة فطالعتها كلها ، فلم أر فيها شيئا مما ينبذ به ، ويرمى به في العقائد سوى ما ذكرناه من تشديده في رد التأويل ، وتمسكه بالظواهر مع التفويض ، مع المبالغة في التنزيه مبالغة نقطع معها بأنه لا يعتقد تجسيما ولا تشبيها ، بل يصرح بذلك تصريحا لا خفاء فيه ...

ولقد أحسن شيخنا رضي الله عنه التوفيق بين كلامهم وكلام الأشعرية ، وبرّأهم من كثير مما نسب إليهم متأخرو الأشعرية ، كما أن الأشعرية مبرأون مما نسب إليهم متأخرو الحنابلة من التعطيل والتحريف لكلام الله عن مواضعه ، والكل على هدى – إن شاء الله – "[1].

ولا يخفى ما في هذا الكلام الرائع من نفَس تسامحي ، ينشد الوفاق والوئام ، وينبذ الفرق والتشرذم ، ويدعو إلى توحيد وجهات النظر لكونها في حقيقتها متقاربة من بعضها ، وغرض الكل تنزيهه سبحانه ، وكلهم من رسول الله ملتمس ، فصلى الله عليه وسلم ، واختم الكلام على سماحته حتى مع المخالف بموقفه الرافض لفرض المكوس على الشيعة الروافض[2]. وأكتفي بما ذكر في تسليط الضوء على الأمرالأول : وهو تسامحه وانفتاحه على الغير .

الأمر الثاني: بحث قضيتين فقهيتين:

---

[1] المصدر السابق :1/ 474-478.

[2] المصدر السابق :1/ 340.

المسألة الأولى:المبيت بمنى ليلة التاسع قبل الوقوف بعرفة :قال العياشي:"وبتنا تلك الليلة بمنى ، ولم يبت بها إلا المغاربة وقليل من غيرهم ، وكثير من الناس ذهبوا إلى عرفات ، وذلك دأبهم منذ أزمان ، فقد

قال الحطاب[ت:996هـ][1]:وهذه السنة- أعني المبيت بمنى هذه الليلة- قد أميتت منذ أزمان ، وقد ذكر ذلك كثير من المرتحلين كابن رُشيد[ت:721هـ ][2]، والعبدري[ت بعد:700هـ ][3] ومن بعدهما ، وذكروا أن الخوف يمنع من المبيت هناك بعد ذهاب الأركاب ، وقد من الله على المغاربة بإحياء هذه السنة في كثير من السنين ، ولم يفتنا في حجة من الحجات ، ولله الحمد .

فلما رأى بعض المغاربة كثرة من ذهب إلى عرفات من الناس أخذوا يرتحلون ، وقالوا:لعل هذه الليلة هي ليلة عرفة ، لعدم علمهم بأن ذلك دأبهم كل سنة ، فظنوا أن الذاهبين إنما ذهبوا إلى عرفة في ذلك اليوم ، لبلوغ الخبر إليهم بسبْقية رؤية الهلال ، فقالوا : الأحوط أن نذهب إلى عرفة لنحصّل بها الوقوف إن كانت هذه ليلته ، فقلت لهم : إن وقوفكم بها الليلة على الشك لا يجزئ ؛ لأنكم لم تقفوا بنية أنها عرفة ، فهو كمن صام يوم الشك احتياطا ؛ فلا يجزئه ، ولسنا بمأمورين باتباع الشك في مثل هذا ، سيما الشك الذي لا مستند له مثل هذا ، وإنما هو تجويز عقلي ، فقد جاء الناس من أقطار الأرض مسير تسعة أيام من

---

[1]المقصود بالحطاب : ابن صاحب المواهب ، أبو زكريا يحيى بن محمد الرُّعَيني الطرابلُسي المكي ، والعبارة في منسكه المسمى بإرشاد السالك المحتاج إلى بيان أفعال المعتمر والحاج ، وهو تلخيص لمنسك والده الإمام أبي عبدالله محمد صاحب مواهب الجليل ، واسم منسك الأب: هداية السالك المحتاج إلى بيان أفعال المعتمر والحاج ، وقد ذكره العياشي في رحلته كما قدمت في المبحث الثاني ، وسماه مناسك الحطاب الكبيرة (بصيغة التأنيث) ، ولعله بذلك أراد تمييزه على منسك الابن الآنف الذكر(انظر: إرشاد السالك المحتاج إلى بيان أفعال المعتمر والحاج ، يحيى بن محمد الحطاب ، تحقيق: محمد خميس بامؤمن ، مؤسسة الريان ناشرون والمكتبة المكية ، ط. الأولى ، 2010م ، ص:214) .

[2]رحلة ابن رُشيد المسماة : بملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة ، محمد بن عمر الفهري السبتي ، الجزء الخامس:الحرمان الشريفان ومصر والإسكندرية عند الصدور ، تحقيق: د. محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ببيروت ، ط. الأولى ، 1988م ، ص: 88-89.

[3]رحلة العبدري ، محمد بن محمد بن علي العبدري ، تحقيق: د.على إبراهيم كردي ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، ط. الأولى ، ص:389 وما بعدها.

كل جهة ، ولم يخبر أحد برؤيته ، فمنهم من أقام معنا ، ومنهم من ذهب ، ومن رأى مثل رأينا بات حتى أصبح"[1].

التعليق:

1- ذكر العياشي أن أغلب الحجاج غادروا منى ليلة عرفة مخالفين بذلك السنة ، ولم يبق من الحجاج إلا المغاربة ، والحال أنهم وحدهم من استمر محافظا على هذه السنة في العصور السابقة لرحلة العياشي ، وذكر أن من قبله من الرحالة ذكروا إهمال الحجاج لهذه الأمر كالعبدري وابن رُشَيد ، وكذلك فعل أبو زكريا يحيى الحطاب في منسكه، ومعلوم أن السنة هي المبيت بمنى ليلة عرفة ثم الارتحال إلى عرفة صبيحتها ، ودخول عرفة وقت الزوال ، لكون كل ذلك من مندوبات الحج[2]، ولما حل الليل أخذ عوام حجاج المغاربة بالارتحال لما شاع بينهم أن جمع الحجاج لم يرتحلوا إلا لِما بلغهم من وقوع خطأ في بداية الشهر ، وأن الهلال رُئي في الليلة التي سبقت الليلة التي عُد أنها أول ليلة من شهر ذي الحجة ، وعليه تكون ليلتهم هذه هي ليلة النحر ، فخافوا أن يفوتهم ركن الحج الأعظم ، وهو الوقوف بعرفة ،فارتحلوا ليقفوا ولو من باب الاحتياط ، ومن المفيد الإشارة إلى أن القَلَصَادي[3] [ت:891هـ] في رحلته ذكر باقتضاب أنه بات بمنى ثم ذهب صبيحة التاسع إلى عرفة [4]، ورحلته بعد العبدري وابن رُشَيد ، وقد توفي قبل يحيى الحطاب بقرن من الزمان ، فهل انقطع هذا الأمر في عصره ، أم أن الاختصار حمله على عدم التطرق لهذا الأمر مع أهميته؟

---

[1] الرحلة العياشية :1/ 241-242.

[2] حاشية الدسوقي 2/ 43 ، وفي مواهب الجليل للحطاب(3/ 534) عن ابن العربي : أن في ترك المبيت بمنى ليلة التاسع الدم ، والمشهور لا دم عليه وقد أساء.

[3] ذكر الشيخ أبو الأجفان-رحمه الله –أن لنسبته ضبطين ، أحدهما بالفتحات كما شكلته ، والثاني بسكون اللام(انظر :رحلة أبي الحسن علي القلصادي ، تحقيق: محمد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ، ط. الأولى ،1978م ص:30).

[4] المصدر السابق ص:142.

2-ظهر العياشي في تعاطيه مع هذه النازلة كفقيه كبير ، وأصولي نحرير ، لديه المقدرة على تكييف النوازل ، وتحقيق مناطها ، وإلحاقها بما يشابهها من فروع ؛ وإن لم تذكر معها في نفس بابها ، فانظر إلى قياسه عدم إجزاء الوقوف بعرفة احتياطا لما فيه من عدم الجزم - والذمة لا تبرأ في مثل هذا إلا بيقين - على عدم إجزاء صوم يوم الشك لمن صامه احتياطا به من رمضان ، على أنه إن كان من رمضان فبها ونعمت ، وإلا فهو صوم تطوع ، فالمقرر عند الفقهاء أنه لو تبين أنه من رمضان فعليه القضاء لعدم الجزم ، ولا بد فيه من نية جازمة[1] ، فرأى العياشي أن هذه النازلة كتلك ، فلها حكمها ، فمن أراد الذهاب من عوام حجاج المغاربة لعلة عدم فوات الوقوف ، وأنهم بذلك يحتاطون لحجتهم : فالحق أن ذلك لو وقع فإنه لا يجزئهم ، وعليهم فسخ حجهم بعمرة ، والقضاء من قابل.

3- ذكر الحُضَيْكي[ت:1189هـ ] في رحلته المسماة بالرحلة الحجازية نفس المسألة ، فقال:"اختلف الناس ، هل الليلة ليلة الوقوف ؟ أو يبيتوا بياتا ، فمنهم من بات ، ومنهم من ارتحل ، غير أننا ممن اغتنم سنة المبيت ، لا ممن ارتحل ، إذ لا شك أنها ليلة عرفة ، لا ليلة العيد"[2].

وجليٌّ أن الخلاف بين الحجاج استمر حتى وقت زمان رحلة الحُضَيْكي ، وبين وفاته ووفاة العياشي قرن كامل ، ولم يسهب الحُضَيْكيفي تعاطيه مع هذه المسألة ، مع أنه بين موقفه منها ، وأنه ممن بات ، ومن لم يبت فقد أخطأ ، ومما يؤخذ على الأستاذ الفاضل المحقق أنه لم يعلق على هذا الموضع مع خفائه ، ومن لم يقف على ماذكره العياشي وغيره لايمكنه أن يتصور المسألة بيسر ، وهذه المسألة ونظيراتها حملتني على نقد طبعة الكتاب كما سأبين في الملحق الأول.

---

[1] حاشية الدسوقي 1/ 514 ، قال:لا يصام احتياطا ، وإذا صامه وصادف أنه من رمضان فلايجزئه ؛ لتزلزل النية .

[2] الرحلة الحجازية ، محمد بن أحمد الحُضَيْكي ، تحقيق :د. عبدالعالي لمدبر ، الرابطة المحمدية للعلماء ، ط. الأولى ، 2011م ، ص:101.

الثانية: إذا حل الوباء ببلد ، فهل يجوز لمن كان خارجه أن يقدم عليه ، وهل يجوز لمن كان داخله أن يخرج منه ؟ :وقد بحث العياشي هذه المسألة في آخر الرحلة ، عندما مر في طريق عودته ببلدة زريبة حامد ، فقال:"ومن جملة ما سألونا عنه: أنّا وجدناهم متحيرين في أمرهم لطروق الوباء في نواحيهم ، وتخوفوا أن يدهمهم في بلدهم ، وعزموا على الفرار ، وسألوا: هل يسوغ لهم ذلك قبل وصوله إليهم أم لا يسوغ ؛ إذ كان الفرار منه ولو لم يطرق البلد ؟ فتوقفت في ذلك ، إذ لم أر نصا، وقلت لهم :مقتضى قول من علل حرمة الفرار لما يؤدي إليه من ضياع المرضى وعدم القيام بأمرهم الذي هو واجب: أن ذلك يجوز قبل وصول الوباء للبلد ، ومقتضى قول من علل بأنه شك في المقدور وعدم ثقة بالله : أنه لا يجوز ، ثم رأيت الإمام الحطاب في كتاب[ الطواعن] [1]جعله محل نظر ورجح الجواز ، والله أعلم "[2].

التعليق:

1- ذكر العياشي أنه سئل عن نازلة في طريق عودته ببلدة زريبة حامد وكان وباء الطاعون فاشيا فيها إبّان مرور ركب الحجاج بها تلك السنة في طريق عودتهم ، وهذه النازلة سأل عنها أصحاب المحالّ المتاخمة للموضع الذي حل به البلاء ،وهي:البلد المتوقع تفشي الوباء بها هل حكمها حكم البلد التي فشا الوباء بها أم لا؟ بمعنى هل هي مثلها في الحكم من حيث إنه لا يجوز دخولها ولا الخروج منها ؟ أم هي مختلفة عنها فلها حكم خاص بها؟

2-مشهور في كتب شروح الحديث -لاسيما شراح الموطأ و الصحيحين- مسألة البلد الذي حل به الوباء هل يحل دخوله والخروج منه أم لا؟ والمشهور عند العلماء أنه لايجوز دخوله ولا الخروج منه لمن كان بها ، وليس هذا موضع إيراد كلامهم على المسألة وأدلتهم والترجيح بين مذاهبهم ، وللاستزادة ينظر

---

[1]لأبي عبدالله محمد الحطاب- صاحب المواهب- كتاب [القول المبين في أن الطاعون لا يدخل البلد الأمين] فلعله المقصود(شجرة النور لمخلوف ص:270(998).

[2]الرحلة العياشية :2/ 523.

كلامهم في شرح حديث (الموطأ):أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ، فَلَمَّا جَاءَ سَرْغَ[1] بَلَغَهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ. فَأَخْبَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ». فَرَجَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ سَرْغَ[2]

3- أظهر العياشي هنا أنه مجتهد من الطراز الأول ، صاحب ذهن وقّاد ، فكما أنه في المسألة الأولى أبان عن مقدرة في إلحاق النظير بنظيره ، فهو قادر على التمييز بين ما ظاهرهما التشابه ، وهما في الحقيقة متغايران ، وهو ما يعرف في الفقه بعلم الفروق ، فقد جنح إلى أن هذه النازلة منفصلة عن قصة عمر مع عبدالرحمن بن عوف –رضي الله عنهما –في الطاعون الذي نزل بالشام ، وعرف باسم طاعون عَمَواس[3] ، ولا تشابهها ؛ لأن مناط تلك لا يتحقق هنا ، كما هو واضح من كلامه ، فعلة المنع من الدخول ومن خروج من كان بها غير متوفرة هنا ، فمال إلى القول بالجواز ، وكان قد اعتقد أنه لا إمام له فيما أفتى به ، وكأنه لم يسبق إلى هذا القول ، ثم وجد بعد ذلك أن الإمام الحطاب وافقه في نظره وما وصل إليه من حكم ، ومطالع كلامه يظن أنه يقرأ لأمام من أمثال ابن بشير، أو المازري وغيرهما من كبار أئمة المالكية ، ممن اشتهر في كتبهم بأنهم برعوا في بيان الفرع الفقهي الذي يتنازعه أكثر من أصل في المذهب.

---

[1] موضع بوادي تبوك (معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر : 3/ 212).

[2] **الموطأ**، مالك بن أنس –كتاب الجامع –باب ما جاء في الطاعون ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، مطبعة الشعب ، ص:559، و**الجامع الصحيح** ، محمد بن إسماعيل البخاري –كتاب الطب–باب ما يذكر في الطاعون،تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، المكتبة السلفية بالقاهرة، ط. الأولى ، 1400هـ :4/ 42 ، و**صحيح مسلم** بن الحجاج النيسابوري –كتاب السلام–باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ببيروت ، ط. الرابعة ، 1991م :4/ 1742 ، ومن أراد بحث المسألة فليرجع إلى شرح هذا الحديث في هذه الكتب وغيرها .

[3] بلدة بالشام قرب القدس ، وقع بها أول طاعون في الإسلام في خلافة عمر رضي الله عنه ، ثم انتشر في بلاد الشام ، توفي بسببه عدد كبير من الصحابة رضي الله عنهم (معجم ياقوت:4/ 174).

4- إن حرص العياشي على مراجعة المسألة في كتب المذهب بعد ذلك ، والتفتيش عليها ، لدليل على ورعه وتقواه ، ومظهر من مظاهر الحرص على عدم مخالفة الأئمة فيما وصلوا إليه من أحكام ، وينبغي أن يكون ذلك دأب كل باحث وطالب علم ، وأن لا يأنف الإنسان مهما كبر علمه وعلا قدره من مراجعة المسائل في مظانها ، والتوثق منها .

وفي الختام أقول رحمك الله يا أبا سالم ، فقد أبقيت لنفسك علما نافعا نسأل الله أن ينفعك به ، وتركت لنا كتابا نفيسا رسمت بها معالم الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية والعمرانية في عصرك ، و أنتقل لذكر النتائج والتوصيات.

## (7)

## النتائج و التوصيات

أولا: النتائج :

1-أدب الرحلة مصدر مهم جدا للمعلومات التاريخية التي أغفلتها كتب التاريخ والتراجم والطبقات .

2-توظيف أدب الرحلة في خدمة المذهب المالكي ضرورة ملحة لما تتوفر عليه من معلومات مهمة ، لا نجدها في كتب طبقات وتراجم المالكية المشهورة.

3-رحلة العياشي موسوعة للحياة العلمية والثقافية للقرن الحادي عشر الهجري ، ويشمل ذلك بالطبع المذهب المالكي ، فرحلته (ماء الموائد) تنتظم كما كبيرا من المعلومات حول رجال المذهب المالكي وكتبه .

4-طبعات الرحلة لا تشفي الغليل ، إذ لم ينل النص الخدمة التي تليق به ، مع شكر صنيع من خدمها.

5-تكلم العياشي عن عدد من مالكية عصره يربو عددهم على الخمسين ، وهم متفاوتون شهرة ، وخبوت ذكر.

6-تكلم العياشي عن العديد من مصنفات المذهب المالكي ، سواء ما طالعه أو ما اقتناه ، أو ما درسه ، وهذه الكتب تتنوع بين الموطأ وشروحه ، وبين المدونة وشروحها ، وغيرهما من أمات كتب المذهب المالكي كالرسالة ، والتفريع ، مما ذكر في المبحث الثاني ، وقد اقتنى بعضها ، فهو من محفوظات الخزانة العياشية .

7-تزخر الرحلة بالفوائد الفقهية والأصولية التي تستحق أن يكلف طلبة الدراسات العليا باستخراجها وتصنيفها وعزوها إلى مصادرها .

8-ظهر العياشي في عرضه الفقهي كداعية تسامح ، ورائد انفتاح على الغير ، مؤمن بضرورة التعايش بين مواطني الدولة المسلمة ، وإن كانوا غير مسلمين.

9-دل عرض العياشي لبعض المسائل الفقهية على أنه فقهية نحرير ، ومدقق كبير ، مالك لآلة الاجتهاد ، عارف بالقواعد الأصولية التي تخرج الفروع عليها .

ثانيا:التوصيات

1-إخراج مالم ينشر من آثار العياشي خصوصا منها الفقهي ، لأن العياشي ممن علا كعبه في تحقيق المسائل ، كما ظهر من كلامه في رحلته.

2-لابد من إعادة تحقيق الرحلة ، من قبل فريق علمي ، يوزع العمل فيه على أعضاء الفريق كل حسب فنه ، لأنه موسوعة علمية ينوء بتحقيقها الرجل والرجلان ، لما اكتنفته من علوم ومعارف متعددة.

3-القيام بإعادة طبع فهرس الخزانة بعد استدراك ما فات ، وفهرسة المجاميع ، وتصويركل المخطوطات تصويرا رقميا .

# (8)

# ثبت المصادر والمراجع

**أدب الرحلات** عند العرب نشأته وتطوره ابن بطوطة أنموذجا ، مصطفى سالم عبدالله حلبوص ، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، ليبيا ، ط. الأولى، 2009م.

**إرشاد السالك** المحتاج إلى بيان أفعال المعتمر والحاج ، يحيى بن محمد الحطاب ، تحقيق: محمد خميس بامؤمن ، مؤسسة الريان ناشرون والمكتبة المكية ، ط. الأولى ، 2010م.

**الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام** ، العباس بن إبراهيم السملالي ، المطبعة الملكية في الرابط ، ط. الثالثة ، 2007م .

**الإعلام بمن غبر** من أهل **القرن الحادي عشر** ، عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الفاسي الفهري ، تحقيق: فاطمة نافع ، مركز التراث الثقافي المغربي ودار ابن حزم ، ط. الأولى ، 2008 .

**الأعلام** قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط. الرابعة عشرة ، 1999م .

**اقتفاء الأثر** بعد ذهاب أهل الأثر =فهرس أبي سالم العياشي ، تحقيق نفسية الذهبي ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، ط.الأولى ، 1999م.

**الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج** ، محمد الطيب القادري ، تحقيق: مارية دادي ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، بدون تاريخ .

**الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء** مالك بن أنس ومحمد بن إدريس وأبي حنيفة النعمان ، يوسف بن عبدالبر القرطبي ، تحقيق: عبدالفتاح بو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، ط. الأولى ، 1997م .

**بين المغرب وليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي** ، د.عبدالهادي التازي، المؤسسة العامة للثقافة ، ليبيا ، ط. الأولى ، 2008م.

**تاج العروس** من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق مجموعة من العلماء ، الكويت .

**تاريخ الأدب الجغرافي العربي** اغناطيوس يوليانوفتسكراتشكوفسكي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القسم الثاني.

**الجامع الصحيح** ، محمد بن إسماعيل البخاري –كتاب الطب–باب ما يذكر في الطاعون،تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، المكتبة السلفية بالقاهرة، ط. الأولى ، 1400هـ .

**حاشية الدسوقي** على الشرح الكبير ، محمد بن عرفة الدسوقي ، والشارح هو أحمد بن محمد الدرير ، وبالهامش تقريرات للشيخ عليش ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .

**دليل مؤرخ المغرب الأقصى** ، عبدالسلام بن عبدالقادر ابن سودة المري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء .

**الدليل التاريخي** لمؤلفات المذهب المالكي ، د.محمد العلمي ، الرابطة المحمدية للعلماء بالمملكة المغربية ، ط.الأولى ، 2012م .

**رحلة ابن رُشيد المسماة : بملء العيبة** بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة ، محمد بن عمر الفهري السبتي ، الجزء الخامس:الحرمان الشريفان ومصر والإسكندرية عند الصدور ، تحقيق: د. محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ببيروت ، ط. الأولى ، 1988م .

**رحلة التيجاني** ، عبدالله بن محمد التجاني ، تحقيق : العلامة حسن حسني عبدالوهاب ، الدار العربية للكتاب 1981م .

**الرحلة الحجازية** ، محمد بن أحمد الحُضَيْكي ، تحقيق :د. عبدالعالي لمدبر ، الرابطة المحمدية للعلماء ، ط. الأولى ، 2011م .

**رحلة أبي الحسن علي القلصادي** ، تحقيق: محمد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ، ط. الأولى ،1978م

**رحلة الرحلات** ، مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة ، د.عبدالهادي التازي ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، 1426 — 2005 م.

**رحلة العبدري** ، محمد بن محمد بن علي العبدري ، تحقيق: د.على إبراهيم كردي ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، ط. الأولى.

**رحلة العياشي الحجية الصغرى** الموسومة بتعداد المنازل الحجازية ، تحقيق: عبدالله حمادي الإدريسي ، دار الكتب العملية ، ط. الأولى ، 2013م .

**رحلة العياشي** ماء الموائد، دار السويدي للنشر والتوزيع ، تحقيق:د.سعيد الفاضلي ، د.سليمان القريشي ، ط. الأولى ، 2006.

**رحلة العياشي**، دار الكتب العلمية ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي ، ط. الأولى ، 2011.

**الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ** ، عبدالعزيز بنعبدالله ، دار نشر المعرفة ، ط.الأولى ، 2001م.

**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، محمد محمد مخلوف ، دار الفكر–تصوير .

**صحيح مسلم** بن الحجاج النيسابوري –كتاب السلام–باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ببيروت ، ط. الرابعة ، 1991م .

**صفوة من انتشر** من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ، محمد بن الحاج بن محمد الصغيرالإفراني ، تحقيق د.عبدالمجيد خيالي ، مركز التراث الثقافي المغربي بالدار البيضاء ، ط. الأولى ، 2004.

**طبقات الحضيكي**، محمد بن أحمد الحضيكي ، تحقيق: أحمد مزكو ، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء ، ط. الأولى ، 2006م .

**فهرس ابن ناصر** ، حسين بن محمد بن ناصر الأغلاني الدرعي ، تحقيق: أحمد السعيدي ، 2005 ، دار الكتب العلمية .

**الفهرس الوصفي** لمخطوطات خزانة الزاوية الحمزيةالعياشية بإقليم الراشدية ، إشراف وتنسيق ومراجعة د. حميد لحمر ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والإسلامية ، المملكة المغربية .

**المطبوعات الحجرية في المغرب**، فهرس مع مقدمة تاريخية ، فوزي عبدالرزاق ، دار نشر المعرفة .

**معجم البلدان**، ياقوت الحموي ، دار صادر، ط.الثانية.

**معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** ، عمر رضا كحالة ، المكتبة الهاشمية بدمشق ، 1949م.

**معجم المؤلفين** ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، ط.الأولى ، 1993م .

**ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي المغربي**، حمد الجاسر ، منشورات دار الرفاعي ، ط. الثانية ، 1983م .

**مواهب الجليل** في شرح مختصر الشيخ خليل ، محمد بن محمد الحطاب ، تحقيق مجموعة من العلماء ، دار الرضوان ، موريتانيا ، ط. الأولى ، 2010م .

**الموطأ**، مالك بن أنس –كتاب الجامع –باب ما جاء في الطاعون ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، مطبعة الشعب.

**نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني** ، محمد الطيب القادري ، تحقيق: محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، ط. الأولى ، 1996 ، 4/ 1622 (ضمن : موسوعة أعلام المغرب ) .

**نور البصر في شرح المختصر** ، أحمد بن عبدالعزيز الهلالي ، تحقيق :د.عبدالكريم قبول ، دار الرشاد الحديثة ، المغرب ،ط. الأولى ، 2013م.

**وصف إفريقيا** ، الحسن الوزان الفاسي ، المعروف بليون الإفريقي ، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط.الثانية ، 1983م .

**اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة** ، محمد البشير ظافر الأزهري ، دار الآفاق العربية ، ط. الأولى ، 2000 .